زاد البصائر لخطباء المنابر

الجزء الأول
خطب المناسبات

تأليف
رضا محمود عبد الرؤف حسن

زاد البصائر لخطباء المنابر

الجزء الأول

خطب المناسبات

تأليف
رضا محمود عبد الرؤوف حسن

إهـــــداء

إلي الذين ارتـضوا بـالـدين زادهم ꕥ
عبر الحياة وقـــالوا حسبنا الله
إلي الدعــــاة بـأفـواه معـــطرة ꕥ
بـقول أحمد أو مـــن قول مولاه
لكـــل داعية فـــي الناس ملتزم ꕥ
بـشـــرع ربـــي وبـا القرآن دعواه
إلي العبيـــر الـذي تسري روائحه ꕥ
في كـــل بـيت وفـــي شتـى زواياه
إلي كـــل قـــلب خاشـــع يمشي ꕥ
إلي المساجد فـي الظلمات بشراه
إلي الرسـول الذي في حبه ولهت ꕥ
الروح والقلب يسموا من عطاياه
صلى عليـــه الإله تكـــرما ورضا ꕥ
وكـــذا الملائك والثـــقلان لبـاه
لكل عاص بـكى دمع العيون جـوى ꕥ
يرجـــو رضـاك فلا تحرمه ربـاه

المؤلـــف

شكر وعرفان

إلي والدي عليهما رحمة الله تعالي وفـــاء وعرفانا وإحسانا أهب ثواب هـــذا العمـــل داعيا الله تبارك وتعالي أن يتغمدهما برحمتـــه وأن يتخبها مدخلاً كريما وأن يغفـــر لهمـــا ويسكنها فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء إنه علي ما يشاء قدير اللهم آمين .

المؤلف



مُقَدِّمَةُ المَرَاجِعِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشـرف المرسـلين ، سيدنا محمد ﷺ ومن دعا بدعوته إلي يوم الدين .

وبعد ،،،

فقد يسّر الله لي أن أطّلع علي كتاب [زاد البصائر لخطباء المنـابر] للأخ العزيز **الشيخ / رضا محمود عبد الرؤوف حسن** ، وهو كتاب يحتـوي علي موضوعات لا يستغني عنها أي خطيب أو داعية

وقد قام بصياغته بأسلوب حسن وبعبارة واضـحة يـسهل فهمهـا واستدل علي ما يقول بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الَّذين ما تمـسك بهما أحد إلا عصم نفسه من الضلالة والهوى وهو في جملته كتاب نـافع لكل داعية إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأسأل الله أن يوفقه لخدمة العلم والدين .

وصلى الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبة وسلم

دكتور
شعبان عبد الحكيم عبد العليم سلامة
دكتـوراه فـي السيـاسة الشـرعية
مدرس بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر
في ٢٠١٠/٧/٢٧ م
الموافق الخامس عشر من شعبان ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين ، نحمدك الله ونؤمن بك ونتوكل عليــك ونــشهد لــك بالوحدانية فأنت الواحد الأحد الفرد الصمد من تكلم سمعت نطقه ومن سكت علمت سره وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة اللهم صــل وســلم وبارك عليه وعلي من اتبع هديه إلي يوم الدين.

أما بعد ،،،

لقد من الله علينا بكاتب وكتاب يضافا إلي قائمة الكتاب والكتب ولعله من اليمن أن يتجه كاتبنا اتجاها إسلاميا في باكورة أنتاجه وقد تخصص في علوم اللغــة العربية والإسلامية وأعرفه متيماً وعاشقاً لهذا النوع من الدراسة بالإضافة إلي أنــه شاعر متميز وخطيب ماهر والكتاب الذي بين أيدينا [زاد البصائر لخطباء المنابر] أبتعد مؤلفة عن السجع الذي كان مألوفا عند بعض من تناولوا هــذه الدراســة فكان اللفظ يطغى علي المعني ولكنه اتبع أسلوبا مغايراً عن أمثاله بأسلوب قــوي رصين فجاء أقرب إلي الموضوعية وانفرد هذا الكتاب بمجموعة مــن المناســبات الدينية في تسلسل جيد وترتيب جميل بحيث أن القارئ عامة والخطيــب خاصــة يستطيع الإلمام بهذه المناسبات بطريقة ميسرة ومفيدة فهو نعــم الــذاد للقــراء والخطباء وقد جال بخاطري شعور زاخر بعظمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الصحابة والتابعين وأنا أتصفح مخطوطة هذا الكتاب لهذا الداعية فإن الدعوة رسالة وليست وظيفة وقد أتخذها الكاتب رسالة لا وظيفة ونحن ننتظر الجزء الثاني كمــا وعدنا مؤلفنا وفقه الله وجعله في ميزان حسناته وإلى مزيد من أعمال أخري.

وبالله التوفيق

دكتور

زكريا منشاوي الجالي

كلية الآداب جامعة حلوان

في ٢٥ يوليو ٢٠١٠م - ١٣ من شعبان ١٤٣١ هـ



الحمد لله رب العالمين الذي جلت نعماؤه عن الإحصاء وعلت آلاؤه أن تعد أو تحد أو تحصى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله عمت نعمته وشملت الداني والقاصي وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي من كمال فضله عليه وزيادة شرفه له أن الله قد جعل على فمه جوامع الكلم وعذوبة الحديث وطول الذكر فكان قرآناً يمشي علي الأرض صلى الله عليه وسلم وعلي آله وأصحابه وكل من تبعة بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد ،،

فقد اطلعت علي كتاب [زاد البصائر لخطباء المنابر] للأستاذ المكرم صاحب القلم الذهبي / **رضا محمود عبد الرؤف حسن** حيث إنه جمع فيه بعض الموضوعات النافعة في المناسبات الإسلامية وكذلك النافعة لخطباء المنابر في سرعة إعداد الموضوعات وتحصيل المعلومات التي يرجى فيها النفع للمسلمين وقد اجتهد سيادته في جمع الآيات وكذلك الأحاديث الصحيحة وبعض القصص النافعة واستعان بأبيات الشعر التي تحرك القلوب وتجذب السامع إلي التدبر .

نسأل الله تعالي أن ينفع بهذه الموضوعات وأن تكون سببا في هداية المسلمين إلي تدبرها والعمل بما تهدف إليه وأن يوفق الباحث في جمع كثير من الموضوعات التي تكون سببا في الإسهام لإعداد خطباء يتميزون بوحدة الموضوع والسعي إلي الوصول للهدف بأقل جهد وأيسر أسلوب وأقل وقت حيث كانت سنته ﷺ قصر الخطبة وطول الصلاة وكان ﷺ ذا خطبة جامعة نافعة يحفظها الخاصة ويفهمها العامة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبة وسلم

وبالله التوفيق

فضيلة الشيخ

خليل عبد اللطيف صقر

مدير إدارة أوقاف كوم حمادة

في ٢٠١٠/٨/١ الموافق ٢٠ شعبان ١٤٣١ هـ



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله ، نحمدك اللهم ونستعينك ونستهديك ونستغفرك ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، نرجو رحمتك ونخاف عقابك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، أنعم علينا بنعمة الإسلام وأرسل إلينا رسولا من أنفسنا ، حريصا علينا ، بالمؤمنين رءوف رحيم ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، سيد الأولين والآخرين ، المبعوث رحمة للعالمين ، خير من ارتقي المنبر فخطب ووعظ ، آتاه الله جوامع الكلم ، فاهتزت القلـــوب لبلاغتـــه ، وصـــغت الآذان لفصاحته ، ورقت القلوب لبيانه ، دعا إلي الله بالحكمة والموعظة الحـــسنة وحن الجذع إليه لما أتخذ منبراً غيره . ولله در القائل :

وإذا خَطَبْتَ فللمَنابِرِ هزةٌ ✻ تَعــــرُو النـدّى وللقلوبِ بُكَاءُ

إن الدعوة إلي الله عز وجل من أفضل الأعمال ، وأحسن الأقوال . قال الله تعالي : [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾][1] وكيف لا؟ وهي رسالة الأنبياء وأسـوتنا ، ومعلمنـــا ، وإمامنا هو رسول الله ﷺ سيد الدعاة ، وإمام المرسلين .

[1] سورة فصلت الآية [٣٣]

وبعد : عزيزي القارئ فإن هذا العمل المتواضع " زاد البصائر لخطباء المنابر " جمعت فيه خطب المناسبات الدينية التي يحتاج إليها الخطيب في أي مناسبة من هذه المناسبات ، وقد ترددت كثيراً في عمل هـــذا البحـــث ، وذلك لأنني كلما هممت بكتابته استصغرت نفسي وعرفت قدري أمـــام عمل مهم كهذا ، فأتردد وأرجع ، ولكن الفكرة كانت تراودني كـــثيراً ، وكلما راودتني الفكرة كانت تشدني الحكمـــة القائلـــة " **فإن النار من مستصغر الشرر** " فعزمت علي كتابته وتوكلت علي الله وقمت بجمعه وكتابته بعون الله تبارك وتعالي وتوفيقه ، وقد اجتهدت قـــدر طـــاقتي . وأرجو الله عز وجل أن ينال هذا العمل إعجاب القارئ ، وأن أكون قـــد وفقت فيما قصدت إليه .

وقد اخترت خطب المناسبات وجعلتها "الجزء الأول" وحاولـــت أن أجمع موضوع المناسبة.في خطب بالترتيب بحيث تتناول موضوع المناســـبة من بدايته إلي نهايته في أكثر من خطبة في أغلب المناسبات وقد تصل خطب المناسبة الواحدة إلي أربع خطب وذلك بطريقة سلسلة ، والأصـــل فيهـــا كتاب الله ، وحديث رسوله ﷺ . وأقوال الصحابة والتابعين ، ومواقـــف من حياة الرسول العظيم ﷺ وأصحابه ، والاستشهاد أحيانا بالشعر العربي الذي يتصف بالحكمة ويدعو إلي الفضيلة ولا أزعم أنني أتيت بجديد ، وإن كان في هذا العمل جديد فإنما هو ربط هذه الموضوعات وما اشتملت عليه من أفكار بواقعنا المعاصر وما فيه من مشكلات بأسلوب ميسر وقد تحريت

الدقة في اختيار الأحاديث الصحيحة والأقوال الثابتة المشهورة بعون الله وتوفيقه .

وأخيرا أدعو الله أن يكون هذا العمل صالحاً ، ولوجه الله خالصا ، وللقراء نافعاً ، وأن يجعله الله تعالي في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد ﷺ وعلي آله وصحبة والتابعين إلي يوم الدين .

المؤلف

كوم حمادة – بحيرة – شارع المدارس

في – ٢١ جمادي الأول ١٤٣١هـ

– ٧ من إبريل ٢٠١٠م

في مولد الرسول ﷺ (١)

حال العرب قبل البعثة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الـــدين كله ولو كره المشركون . نحمده سبحانه وتعالي أن منّ علينا بمولد ســيد المرسلين ، وأنعم علينا بدين الإسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أراد للبشرية خيراً فأرسل إليها رسولاً من أنفسنا رءوفا رحيما ليخرج الله به الناس من الظلمات إلي النور ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أكمل الناس عقلاً وأصدق الناس حديثاً وأحسن الناس خلقاً اللهم صل وســلم وبارك عليك يا رسول الله .

يا خيرَ من جـاءَ الوجودَ تحيةً ... من مُرسَلين إلي الهُدَي بكَ جَاءُوا
بك بشّر الله السـماءَ فزُيّنتْ ... وتضـوّعتْ مسكاً بكَ الغـبراءُ
يومُ يُتيهُ علي الزمانِ صَبَاحُهُ ... ومسـاؤُهُ بمحمـدٍ وضّـاءُ

وبعد ... أيها المسلمون يا أحباب محمد ﷺ إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . يقول الحق تبارك وتعالي :

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾[1]

---

[1] ـ سورة التوبة الآية (١٢٨)

ويقول ﷺ في حديثة الشريف[**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**][1] نعم لقد كانت بعثته لإتمام مكارم الأخلاق وقد بين القرآن الكريم ذلك في قولــه تعالي [**وإنك لعلى خلق عظيم**] .. لقد أهلَّ علينا ربيع الأول يحمل بــين طياته عبير هذه الذكرى العطرة وينشر في جنبات العالم عطر المولد الــشريف ويطفئ لهيب الشوق وظمأ القلوب المؤمنة ويجدد الأمل ويبعث النور في قلوب الدارسين وقبل أن نستعرض المولد السعيد أحرى بنا أن نلقي الــضوء علــي حالة العرب قبل مولده ﷺ لنعرف الفرق الشاسع بين ما قبل المولد وما بعده وعودة إلي الحديث الشريف .

[**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**] ، نعم إن تمام الأخلاق مقــصور علي بعثته ﷺ ولولا بعثته ما اكتملت الأخلاق فمن أعظم اختصاصات البعثة تمام الخلق لقد عاش العرب قبل البعثة المحمدية في جاهلية عمياء وسادت بينهم عادات سيئة هبطت بالمجتمع العربي إلي الحضيض فكان لابد من منقــذ لهــذا المجتمع ليعبر به إلي مكارم الأخلاق كان لابد للظلام أن ينقشع لــيعم النــور والضياء كان لابد للضلال أن يرحل ليقبل الهدي والنور كان لزامــا علــي الكذب أن يموت ليحيا الصدق في ربوع الهادي البشير،كان لابد للظلــم أن ينتهي ليترعرع العدل في أحضان الضعفاء ، كان لابد للفسوق أن يذهب بلا عودة لتقبل التقوى والورع ، كان لابد للرايات البغيضة أن تنكس – رايات الحروب والقتل والزنا والبغي والتبرج – لترفع راية واحدة مكتوب عليهــا [**لا إله إلا الله محمد رسول الله**] ، لترفع علي أنقاض الــشرك والظلــم والفسوق . لذلك أراد الله بمولد الهدى والنور أن ينقذ البشرية من ضــياعها ومهد لبعثته ﷺ فأدبه وأحسن تأديبه لينقذ البشرية من ضياعها ، فقــدكانوا يعبدون الأوثان من الحجارة ويزعمون أنها آلهة يتقربون بها إلي رب البيت

---

[1]- صحيح مسلم عن ابي هريرة

الحرام ، إلي أن سافر عمرو بن لحيٍّ الخزاعيٍّ من مكة إلي الشام فرأي أهل الشام يعبدون الأصنام فسألهم قــائلا :[ما هـذه الأصنام التي أراكم تعبدون]؟قالوا :[نستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا] . فقال لهم :[أفلا تعطوني صنما فأذهب به إلي بلاد العرب فيعبدوه] ؟ فأعطوه صنما يقال له هبل فنصبوه حول الكعبة [1] ، تلك كانت عبادتهم الحجارة والأصنام . جاء محمدﷺ ليقضي عليها ويعلن أن المعبود بحق هــو [الله] ولله در القائل :

أتيتَ والناسُ فوضى لا تمرَّ بِهِمْ	إلا عــلي صَنَمٍ قد هَامَ في صَنَمِ
والأرضُ مملوءَةٌ جوراً مسخــرةٌ	لكــلِ طاغيةٍ في الخلقِ مُحتَكِمِ
مُسَيْطِرُ الفرسِ يَبغي في رعَّيتِهِ	وقيصرُ الرومِ من كِبرٍ أصمُّ عَمِ
يعــذبانِ عِبادَ اللهِ فــي شُبَـهٍ	ويــذبحانِ كَـما ضَحَّيْتَ بالغَنَمِ
حتى بلغتَ سمـاءً لا يـــطارُ لها	علي جناحٍ ولا يُسعى علي قَدَمِ
وقيل كــل نـبيٍّ عنــد رُتَـــبتِه	ويــا محمدُ هذا العرشُ فاستَلِمِ

وأما عن العادات السيئة قبل بعثة النبيﷺ فكثيرة ونذكر منها لعــب الميسر وشرب الخمر وقد حرمة الإسلام قال تعالي :[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠] [2] ، ومنها وأد البنات خشية العار وقتل الأولاد ذكوراً وإناثا عند الفقر وتبرج النساء . وإعلان الإماء عن البغي بهن والزنــا ونكــاح الاستبضاع وهو أن يطلب الرجل لامرأته أشراف الرجال ليطؤها وكذلك العصبية القبلية وشن الحروب والغارات والــسلب والنــهب والقتــل والاغتصاب وقد صور جعفر بن أبي طالب ذلك حــين دعــا النجاشــي

---

1 من كتاب هذا الحبيب يا محب أبو بكر الجزائري [الطبعة الرابعة] صـ ٣٦ .
2 سورة المائدة الآية [٩٠]

(ملك الحبشة) المهاجرين أن يقولوا الحق وكان المتكلم عنهم هو جعفر ابن أبي طالب يقول للنجاشي: [كنا قوما اهل جاهلية نعبد الأصنام ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ويأكل القوي فينا الضعيف ونسئ الجوار، كنا علي ذلك حتى بعث الله رسولاً منا نعرف صدقة وأمانته ونسبه وكماله وعفافه فدعانا إلي عبادة الله وحدة وأن نخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من اصنام وأوثان وامرنا بصدق الحديث وآداء الأمانات وصلة الرحم وحسن الجوار، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام] فسمع النجاشي ذلك فقال لجعفر: [وهل معك شيء مما جاء به محمد] فقرأ عليه قرآنا من أول سورة مريم فبكي النجاشي وبكت أساقفته وقال : [إن هذا والذي جاء به عيسي يخرج من مشكاة واحدة].

نعم إنه الحق والنور الذي جاء به محمد بن عبد الله ليخلص البشرية من الطغيان ويطهرها من عبادة الأوثان والأصنام حتى يتمتع الناس بحياة كريمة في ظل هذا الدين العظيم ولتحظي المرأة بحقوقها وكرامتها وحيائها من أجل ذلك كان المولد العظيم وكانت البعثة المحمدية .

لقد كرم الله نبيه فرفع ذكره ووضع عنه وزره وشرح له صدره إن إحتفالنا بمولده ﷺ إنما هو باتباع هدية وفهم سنتة والمحافظة عليها والدفاع عنه ، فما أحوجنا اليوم إلي أخلاق محمد وما أحوجنا اليوم إلي كتاب الله عز وجل يقول ﷺ: [لا يؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من ولده ووالده والناس اجمعين] [1] ، فإذا كنا نحب محمداً فعلينا أن نفَّعل هذا الحب في سلوكنا وأعمالنا بالعمل الجاد لا بالخطب والشعارات فوالله لو كان رسول الله بيننا لأنكر علينا ما نحن فيه ولغضب من أفعالنا وهجرنا لكتاب الله وسنته

1 - رواه أنس في صحيح مسلم

ولقال لنا ما أصابكم الضعف والوهن وحب الدنيا وشهواتها إلا لأنكم ابتعدتم عن كتاب الله وسنتي ، نعم أليس هو القائل: [تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنتي] .

الحقُّ أنتَ وأنت إشرافُ الهُـــدي	وتلكَ الكتابُ الخالدُ الصفحاتِ
مَنْ يقصُد الدّنيا بغيرك يـــلقها	تيـــهاً من الأهوال والظلماتِ
لمـــا أرَادَ اللهُ جـــلّ جَـــلالُهُ	أن يُخرِجَ الدّنيا من العَثَراتِ
أهـــداك ربّـكَ للورى يا سيِّدي	فيضاً مَن الخيراتِ والنفَحَاتِ

نعم إنه الرحمة المهداه من رب العالمين ، كان لابد لهذه الأحوال أن تتغير، والأصنام أن تحطم ، وللعادات السيئة أن تنتهي ، وكان لابد من رسول بشير نذير أن يظهر لينقذ الناس من الشرك والضلال والظلم والاعتـــداء والزنـــا والبغاء .

فأذن الله بمولد محمد ﷺ في وسط هذه الخرافات ليكون رسولاً للبشرية كلها ، يدعو إلي الله عز وجل ، ويخرج هؤلاء بإذن ربه من الظلمات إلي النور

إن ما شهدته جزيرة العرب ، وما عاشه العرب قبل مولـــد محمـــد ﷺ وبعثته من أحوال دينية واقتصادية واجتماعية وسياسية ، هبطت بهذا المجتمـــع إلي الحضيض ، وأنبتت الرذائل والفسوق ، وترعرع الكذب والنفاق وطغـــي الجور والظلم ، وتغذت العقول والإفهام بالتطرف والانحراف ليولد محمدٌ ﷺ ليغرس شجرة الإيمان ، ولينشر الخير والعدل والحق والصدق ، وليغذي أفهام الناس بكل فضيلة وبكل سلوك ، وبكل فكر ، يؤدي إلي توحيد الخـــالق في علاه .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

في مولد الرسول ﷺ (٢)

مولد الرسول وبعثته ﷺ

الحمد لله الذي خلق فسوى ، وقدر فهدي وأضحك وأبكي وأمات وأحيا ، وخلق الزوجين الذكر والأنثي من نطفة إذا تمني ، وأن عليه النشأة الأخرى ، وأنه هو أغني وأقني ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، يعلم عدد حبات الأمطار ، وعدد أوراق الأشجار ، ويعلم ما تزخر به البحار والأنهار ، ويعلم ما يظلم عليه الليل ويطلع عليه النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنعم علي المسلمين بمولد محمد ﷺ وأرسله للناس كافة بشيراً ونذيراً وداعيا إلي الله بإذنه وسراجا منيراً ، نحمده سبحانه وتعالي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده... وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله حبيب الله ومصطفاه سيد ولد آدم وسيد المرسلين الأمي الذي علم المتعلمين والذي بعث الأمل في قلوب اليائسين اللهم صلّ وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله .

لَمّا دعَوتَ الناسَ لبَّى عاقِلٌ ... وأصَمَّ فيكَ الجاهِلينَ نِدَاءُ

أبَوُا الخروجَ إليك من أوهَامِهم ... والناسُ في أوهَامِهم سُجَنَاءُ

فرسمتَ بعَدلكَ للعبادِ حكومةً ... لا سُوقَةٌ فيها ولاَ أمَراءُ

اللهُ فوقَ الخلقِ فيها وحدَهُ ... والناسُ تحت لوائِها أكَفاءُ

أما بعد : فما زال الحديث موصولاً عن إمام المتقين وخاتم النبيين وما زلنا ننهل من بحر علمه الزاخر ونرتشف من رحيق سيرته العطرة ما يسعد نفوسنا ويطمئن قلوبنا .

فكلنا مِنْ رسَولِ الله ملتَمِسٌ ... غرفاً من البحرِ أوْ رَشْفاً من الدِّيمِ

إنه المولد السعيد الذي حفلت به الأرض والسماء يقول الحق تبارك وتعالي:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ [1]

ويقــــول ﷺ : **[إن الله عز وجل اصطفي كنانة من ولد اسماعيل واصطفي قريشا من كنانة . واصطفي بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم]** [2] . صلى الله وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبة أجمعين

لقد تنوعت حياة النبي ﷺ في ثلاث مراحل من مولده إلي وفاته وقد أشار القرآن الكريم إلي ذلك ..

١] **المرحلة الأولي** : من مولده إلي بعثته وأشار إليها القرآن الكريم بقوله [أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾]

٢] **المرحلة الثانية**: من بعثته إلي هجرته وأشار إليها القــرآن الكــريم بقوله [لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾] [3]

٣] **المرحلة الثالثة**: من هجرته إلي وفاته وأشار إليها القرآن الكريم بقولــه [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾] [4]

---

[1] سورة الضحى الآيات (٦ - ٨) .
[2] مختصر صحيح مسلم تحقيق الألباني .
[3] سورة آل عمران الآية (١٦٤) .
[4] سورة التوبة الآية (٤٠) .

وسوف نتناول المرحلة الأولي: مرحلة المولد [أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾]

"ذلك أن أباه توفي وهو حمل في بطن أمه التي لم تشعر بـآلام الحمـل أو الولادة لأنها حملت سيد هذه الأمة ورأت عجائب في حملة وولادته وآيات دالة علي نبوأته ﷺ وكيف لا وأمه وأبوه من أشراف مكة وجاء الحمل من نكاح شرعي لا سفاح جاهلي . ثم توفيت أمه وهو ابن ست سنين ثم كان في كفالة جده عبد المطلب ثم توفى جده وهو ابن ثماني سـنين ثم كـان في كفالة عمه أبي طالب الذي لم يزل يحوطه بعنايته وينصره ويرفـع قـدره ويكف أذي المشركين عنه وهو ما ذال مشركاً حتى اختار الله له الهجـرة إلي بلد الأنصار فآووه ونصروه" [١] ، نعم إنها أشـارة القـرآن الكـريم [أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾] أي آواك الله بحفظة وعنايته ورعايته وكل ذلك بتدبير من الله وقدره أدَّب رسوله فأحسن تأديبه وعصمه من الزلل والخطأ فتربى علي حسن الخلق لم يعبد صنما قط ، ولم يشهد مجالس لهو أو غنـاء ولم يكذب قط بل كان أكمل الناس خلقاً وأرجح الناس عقلاً وأصـدق الناس حديثاً وأفضل الناس تواضعاً ورحمـة ، [وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ ﴿٧﴾] أي هداك ربك الطريق المستقيم إلي عبادة الله وحده إلي القرآن الكريم وقيـل أنه ضل في شعاب مكة وهو صغير ثم هداه الله فرجع [وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾] أي كنت فقيراً ذا عيال فأغناك الله عمن سواه فجمع له بين مقـامي الفقير الصابر والغني الشاكر فهذه منازل رسول الله ﷺ قبل البعثة كمـا قال ابن جرير وغيره" [٢] .

1 تفسير سورة الضحى لأبن كثير
2 المرجع السابق

المرحلة الثانية : من بعثته إلي هجرته [لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ] إن من فضل الله علي المؤمنين أن بعث منهم محمداً يتلو عليهم آيات ربه الذكر الحكيم كتاب الله الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن هدى إليه هدي إلي صراط مستقيم، هو حبل الله المتين، وهو الضياء والنور ، وبه النجاة من الغرور، وهو الشفاء لما في الصدور فرق الله به بين الحلال والحرام . وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه وهو الذي أرشد الأولين والآخرين (ويزكيهم) ، أي يطهرهم مما علق بهم من عادات سيئة كشرب الخمر والعصبية ووأد البنات وغيرها ، **(ويعلمهم الكتاب والحكمة)** يعلمهم كتاب الله عز وجل وهو خير معلم علم البشرية الحكمة وهو القائل ﷺ إنما بعثت معلماً .

المرحلة الثالثة : من هجرته إلي وفاته [إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ] لقد نصر الله رسوله وأيده بعد أن وقف المشركون في وجه الدعوة آذوه وعذبوه وحاربوه وكادوا له ولأصحابه فأذن الله له بالهجرة إلي المدينة حيث الأنصار وحيث بدأت الدعوة في الانتشار والنجاح ودخل الناس في دين الله أفواجاً . هذا هو محمد ﷺ هذا هو الصادق الأمين الذي التف الناسُ حوله يؤمنون به ويصدقونه، ويدافعون عنه بالنفس والمال والأهل . فما الذي جعل المؤمنين به يزيدون ولا ينقصون وهو يهتف فيهم لا أملك لكم نفعا ولا ضراً ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم . .

ما الذي جعل سادة قومه يسارعون إليه ويتمسكون بدينه **[ابي بكر، وطلحة ، وعثمان بن عفان ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف]** ما الذي جعل

جبار الجاهلية (عمر بن الخطاب) وقد ذهب ليقتل محمداً بسيفه يعود ليقتل بنفس السيف أعداء محمد ومضطهديه، ما الذي جعل ضعفاء قومه يلوذون بحماه ويهرعون إلي دعوته وهم يرونه أعزل من السلاح والمال ، وما الذي جعل صفوة رجال المدينة ووجهاءها يغدون إليه ليبايعوه علي أن يخوضوا معه البحر والهول ، ما الذي ملأ قلوبهم يقيناً وعزماً ؟ إنه محمد ابن عبد الله لقد رأوا رأي العين ، فضائله ومزاياه وطهره ، وعفافه وصدقه وأمانته، واستقامته وشجاعته ، رأوا صدقه وحسن بيانه ، رأوا كل هذا وأضعاف هذا مواجهة وبصراً وبصيرة .

نبيُّنَا الآمرُ الناهي فَلا أحَدٌ	أبرَّ في قولٍ لا مِنْهُ ولاَ نَعَمِ
دعا إلي الله فالمستمسكُون بِهِ	مُستمسِكونَ بحبلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ
فَاقَ النبيينَ في خَلقٍ وفيُ خُلقٍ	ولم يُدانوهُ في علمٍ ولا كَرَمِ
هُوَ الحبيبُ الذي ترجىَّ شفاعتُه	لكل هولٍ من الأهوَّال مقتَحَمِ

أيهاً الأحبة هذا هو رسولكم العظيم وهؤلاء هم الصفوة الأخيار أحبوه والتفوا حوله فما أحوجنا اليوم لهذا الحب فوالله لا يعرف قدر رسول الله ﷺ إلا من أحبه ولا يكون حبه إلا بإتباع سنته والذود عنه وعن دعوته بالنفس والمال والأهل ، أليس هو القائل ﷺ: [لا يؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من ولده ووالده والناس اجمعين] [1] لقد أحبه الصحابة رضي الله عنهم فكان أحب إليهم من أنفسهم فاستحقوا بذلك رضوان الله عز وجل ، وما أحوجنا إلي هذا الحب ، في زمن كثرت فيه الفتن وحاول أعداء الإسلام تشويه هذا الدين ، في شخص رسوله العظيم ﷺ علينا أن نحب الله ورسوله بإتباع الله ورسوله ، ولا يكون ذلك ادعاء

---

[1] رواه مسلم

ورياء وكلاماً وإنما فعلاً وعملاً وإجراء وسلوكاً ، وإلا فإننا سنسأل أمـــام الله عز وجل عن ذلك .

روي أن إبراهيم بن أدهم كان يمشي في أسواق البصره ، فـــاجتمع الناس عليه وقالوا : [يا أبا إسحاق يقول الله تعالى : ادعوني أستجب لكم ، ونحن منذ دهر ندعوه فلا يستجاب لنا . فقال: يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء فأنّى يستجاب لكم . عرفتم الله ولم تؤتوه حقه ، قرأ تم القرآن ولم تعملوا به ، ادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه ، تقولون إنكم من امة محمد ولم تعملوا بسنته ، ادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها ، ادعيتم النجاة من النار ورميتم أنفسكم فيها ، قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له ، انشغلتم بعيوب إخوانكم ونسيتم عيوب انفسكم ، أكلتم نعمة الله ولم تشكروا له ، دفنتم موتاكم ولم تعتبروا] .

فليكن احتفالنا واحتفاؤُنا بميلاد رسول الله ﷺ تفعيلاً لسنته وطاعـــة لأوامره ، ودفاعاً عن شخصه وقيمه ومبادئه وتعاليمه .

لو كان حُبّكَ صادِقاً لأطعـــته إنَّ المحـــبَّ لِمنْ يحـــبُ مُطِيعُ

اللهم أجعلنا في طاعة الله ورسوله وممن يحب الله ورسوله

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

《 الدعاء 》

في مولد الرسول ﷺ (٣)

حـــب النبـــي ﷺ

إن الحمد لله نحمدك اللهم ونستعينك ونستهديك ونستغفرك ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمرنا بالصلاة علي النبي كما يصلي هو تبارك وتعالي وملائكته عليه فقال جل وعلا: [إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾][1]

وخاطبه بقوله: [وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾][2] وطمأنه وبشره بقوله: [وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾][3] ومدحه بقوله: [وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾][4] وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، الهادي البشير ، والسراج المنير اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ومن إتبع هديه وسلك سنته إلي يوم الدين.

بُشرى لنا معشرَ الإسلامِ إنّ لنا ... مِنَ العنايةِ ركناً غيرَ منهدِمِ
لمّا دعَا اللهُ داعِينا لطاعتِه ... بأكرمِ الرُّسلِ كنّا أكرمَ الأممِ

وبعد .. يقول الله تبارك وتعالي: [قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾][5]

---

[1] الأحزاب الآية ٥٦
[2] الأنبياء الآية ١٠٧
[3] الطور الآية ٤٨
[4] القلم الآية ٤
[5] آل عمران الآية ٣١

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: [ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُهُ أَحَبَّ إليه مما سِوَاهما، وأن يُحِبَّ المرء لا يُحِبُّهُ إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر، بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذفَ في النار [illegible] [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين][2]

أيها المسلمون إن من أكبر علامات الإيمان حبك لله ورسوله ، ومن أحب الله فعليه بحب رسوله ، فحب رسول الله ﷺ هو مفتاح كل خير وأساس هذا الحب هو إتباعه ﷺ وهو الطريق إلي محبة الله ورضوانه ، لقد تسابق الصحابة في [illegible] هو الصديق أبو بكر ﷺ بلغ من حبه لرسول الله أنه جاءه بكل ما له وكان الصديق يفدي رسول الله بنفسه وأهله ويواسيه عند الشدائد ففي الهجرة يمشي تارة خلفه وتارة عن يمينه وتارة عن يساره وتارة أمامه وكل ذلك ليفدي رسول الله ويؤمن له الغار بيديه نعم لقد اجتمعت أعمال البر للصديق وأعلنها رسول الله ﷺ بقول ﷺ : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا) ولما سئل ﷺ . (أي الناس أحب إليك؟ قال : "عائشة" قيل: من الرجال ؟ قال: "أبوها")[3] ، وذلك هو الفاروق عمر بن الخطاب الذي أعز الله الإسلام به ولقبه الرسول بالفاروق فقد فرق الله بإسلامه بين الحق والباطل ، وهو الذي يقترح علي رسول الله بعض آرائه فلا يوافقه الرسول فحسب بل يتزل به الوحي ويصير قرآنا يتلى لا لشئ سوي أنه أحب الله ورسوله فرفعه الله عز وجل بإسلامه وإخلاصه وخوفه وورعه عمر الذي يردد دائما ما تقول لربك غداً يا عمر؟ لقد كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالاً فهداك الله ، وكنت ذليلاً فأعزك الله ، ذلك هو عمر الذي

---

1 صحيح مسلم

2 صحيح مسلم

3 مختصر صحيح مسلم للألباني

أحب الله ورسوله فأحبه الله ورسوله ذلك القوي الشامخ العارم الذي يتفجر جرأة وقوة وبأساً لم يخف أحداً قط ولم يضعف أمام رهبة أو فزع ، فإذا أردت أن تبصره يرتجف كعصفور فما عليك إلا أن تقول له : ألا تتقي الله يا عمر؟ هناك تشهد إنسانا قامت قيامته ويبدو كما لو كان واقفاً أمام الله ..

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قـال : [بينما انا نائم إذ رايتني في الجنة فإذا امراة توضأ إلي جانب قصر ، فقلت لمن هذا ؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبراً . قال:ابو هريرة فبكي عمر ونحن جميعاً في ذلك المجلس مع رسول الله ﷺ ، ثم قال : بابي انت وامي يا رسول الله اعليك اغار][1]

وهذا عبد الله بن عمر الذي كان يسير في المدينة وفي طرقاتها ويقـول: [دلوني علي اثر مسير رسول الله ﷺ فعسي ان توافق قدمي اثر قدمه] .

جاء أعرابي إلي رسول الله ﷺ فقال لـه :[يا رسول الله متي الساعة ؟ فقال ﷺ : ما اعددت لها ؟ فقال الرجل : ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام إلا اني أحب الله ورسوله فقال ﷺ : المرء مع من احب].

وذلك هو عبد الله بن مسعود الذي أحب رسول الله فلم يفارقه في سفر ولا حضر وشهد المشاهد كلها والغزوات أحب رسول الله حباً شديداً فأخـذ عنه وحفظ واتبع هديه فهداه الله يقول : [اخذت من فم رسول الله سبعين سورة لا ينازعني فيها احد ، وهو اول من جهر بالقرآن الكريم بمكة بعد رسول الله رغم إيذاء المشركين له وهو ناحل الجسم ، معدم من المال ، لا حظ له من الجاه ، ولكن الإسلام يمنحه مكان ضمور جسمه وضعف بنيانه إرادة تقهر الجبارين وتمنحه مكان انزوائه وضياعه خلوداً وعلماً وشرفاً يجعله في الصدارة بين أعلام التاريخ][2]

---

[1] صحيح مسلم
[2] رجال حول الرسول [خالد محمد خالد]

وكفاه فخراً قول النبي ﷺ للصحابة : [تمسكوا بعهد ابن ام عبد] هؤلاء الصفوة وغيرهم أحبوا رسول الله فأطاعوه فأحبهم الله عز وجـل وبـشرهم الهادي البشير بجنة عرضها السموات والأرض .

ولابد للرسول أن تجتمع فيه صفات أربع وهي :

الأولى: الصدق المطلق وكان ﷺ صادقاً قوله يطابق الواقع إذا أخبر أو عاهد أو وعد أو داعب فكل كلامه صدق وقد لقب بالصادق الأمين قبل بعثته أليس هو القائل عليكم بالصدق .. وإياكم والكذب .. فمـن أحبه فعليه بالصدق المطلق .

الثانية : الالتزام الكامل بما يدعو إليه : وهو ﷺ أول الملتزمين بما دعا إليه بل إنه كرس حياته وجهده وحبه لهذه الدعوة رغم ما واجهه من صعاب وعقبات ، ومن أحب رسول الله فعليه أن يلتزم بالعمل الذي يؤديـه وأن يخلص لله في عمله .

الثالثة : التبليغ الكامل المستمر لمضمون الرسالة وعدم المبالاه مـن سـخط الناس أو سخريتهم ، وهذا ما فعله النبي ﷺ ولم يبال بأفعال المشركين واليهود وإنما بلغ سراً ثم علناً وجهر بدعوته .

زَانَتْـكَ في الخُلُقِ العظيمِ شَمَائِلٌ	يُغْـرَي بِهِـنَّ وَيُوْلَعُ الكُرَمَاءُ
فـإذا عَفَـوتَ فقادراً وَمقـدَّراً	لا يستهـينُ بعفـوِكَ الجُهلاَءُ
وإذا سَخَـوتَ بلغتَ بالجودِ المَدَى	وفَعَلْتَ مالا تَفْـعَلُ الأَنْـوَاءُ
وإذا رَحِمْـتَ فأنـتَ أمٌّ أو أبٌ	هـذانِ في الدُّنيا هُمَا الرُحَمَاءُ
وإذا أخَـذتَ العهدَ أو أعطَيتَهُ	فجميـعُ عهـدك ذمـةٌ ووَفَاءُ
وإذا خطبْـتَ فللمـنابرِ هزَّةٌ	تَعْـرُوُ النَّدِيَّ وللقلوبِ بُكَاءُ
يأيهَا الأمَـيُّ حَسْبُـكَ رتبـةً	في العِـلْمِ إنْ دانَتْ بِكَ العُلَمَاءُ

نعم لقد اجتمعت في رسول الله ﷺ كل صفات الكمال والجمال لقد تجلت إنسانيته ورحمته ، إنه الأمين علي عقول الناس وتفكيرهم وقيامه بحق هذه الأمانة أفضل عنده من ملء الأرض مجداً ، إن الإنسان والرسول التقيا في محمد لقاء وثيقاً ، وإن الله الذي يعلم أين يجعل رسالته قد أختار لها إنساناً زكاه ورفع قدره ، لقد سمعه الناس ورأوه وهو يزجرهم عن كل مبالغة في تعظيم شخصه ، كل ذلك وأكثر من ذلك بكثير هو الذي جعل الناس يحبونه ويقبلون علي دعوته ويبذلون كل غال ورخيص من أجله ولأجل نصرة دينه ، هذا هو معلم البشر وخاتم الأنبياء ، هذا هو النور الذي رآه الناس وهو يحيا بينهم بشراً، ثم رآه العالم بعد رحيله عن الدنيا حقيقة وذكراً ، كل هذه الحياة التي عاشها . كل جهاده وبطولاته ، كل عظمته وطهره وأمانته وصدقه ، وتواضعه ورحمته ، وعفوه وحلمه ، كل ذلك ولم ير في نفسه ، ولا في نجاحه الذي حققه إلا لبنة في بناء شاهق عريق وقف الإنسان العظيم ذلك في أوضح بيان فقال ﷺ : [مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا تلك اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ]

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

في مولد الرسول ﷺ (٤)

من آدابه وصفاته ﷺ

الحمد لله ربَّ العالمين ، نحمدك اللهم حمد الشاكرين ، نتوبُ إليك ونستغفرك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، ونثني عليك الخير كله فأنت أهل للخير والثناء وأنت كما أثنيت علي نفسك ولا حول ولا قوة إلا بك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله بالهدي ودين الحق هادياً ومبشراً ونذيراً ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صاحب الخلق العظيم ، شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وزكي عقله وقلبه ولسانه .

بك يا بن عبد الله قامتْ سَمحةٌ — بالحق من مَلِكِ الهُدَي غَرّاءُ
بُنيَتْ علي التوحيدِ وهي حقيقةٌ — نادَي بها سُقراطُ والقُدمَاءُ
الدينُ يسرٌ والخلافةُ بيعةٌ — والأمرُ شُورى والحقوقُ قَضَاءُ
أنصفتَ أهلَ الفقرِ من أهلِ الغِنَي — فالكلُّ في حَقِّ الحياةِ سَوَاءُ

وبعد .. أيها الإخوة في الإسلام إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . يقول الله تبارك وتعالي في كتابه الكريم [لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾] [1]

وقال تعالي: [وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾] [2]

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٢١)
[2] سورة القلم الآية (٤)

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رســول اللهﷺ: [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق][1] وعن سعد بن هشام قال : [دخلت علي عائشة رضي الله عنها فسألتها عن اخلاق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت بلي ، قالت :كان خلقه القرآن] [2]

وقال ﷺ: [أدبني ربي فاحسن تاديبي]، وهذا بيان عن أخلاق محمــد وآدابه ﷺ ومن جملة الآداب المحمدية التي تحلى بها كان ﷺ يغض طرفه فــلا يتبع نظره الأشياء ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكر دمث الأخــلاق ، إذا تكلم يتكلم بجوامع الكلم ، كلامه فصل ، لا فضول ولا تقصير علي قدر الحاجة ، فلا زيادة ولا نقصان وهذا من الحكمة وكان يقــول :[من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه] .

لا تغضبه الدنيا وما كان لها ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها بل كــان يغضب لله ويفرح لله ، وكان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، وإذا سلم ، سلم ثلاثــا ، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً ، وكان يشارك أصحابة في أحــاديثهم وفي العمــل معهم وكان لا يعيب طعاما يقدم إليه أبداً .

وكان ﷺ "أحكم الناس ، وأشجع الناس ، وأعدل الناس ، وأعف الناس لم تمس يده قط يد إمرأة إلا أمرأة يملكها"[3] وكان أسخي الناس ومــن جملــة أخلاقه ﷺ:

- الكرم المحمدي : كان كريما وكرمه مضرب الأمثال وكان لا يرد ســائلا سأله إلا أعطاه ، فقد سأله رجل حُلّة كان يلبسها فدخل بيتــه فخلعها ، ثم خرج بها في يده فأعطاها إياه . وقد ســأله رجــل فأعطاه غنماً بين جبلين فأتي الرجل قومه فقال لهم يا قوم أسلموا

---

[1] صحيح مسلم
[2] رواه مسلم
[3] رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها

فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة . روي البخاري عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة .

- **الحلم المحمدي** : وكان ﷺ مضرب المثل في الحلم وضبط النفس فعندما شُجَّت وجنتاه وكُسِرت رباعيته ودخل المِغْفَرُ في رأسه يوم أحد قال : "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**" ، ولما قال له ذو الخويصرة اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، حلم عليه وقال له " **ويحك فمن يعدل إن لم أعدل** " ولم ينتقم منه ولم يأذن لأحد بذلك . ولما جذبه الأعرابي بردائه جذية شديدة حتى أثرت في صفحة عنقه ﷺ وقال: **احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك** ، حلم عليه ولم يزد أن قال : **المال مال الله وأنا عبده ، ويقاد منك يا أعرابيِ ما فعلت بي** : فقال الأعرابي : لا . فقال النبي ﷺ : لم ؟ قال الأعرابي :لأنك لا تقابل السيئة بالسيئة، فضحك النبي ثم أمر أن يحمل له علي بعير شعير وعلي الأخر تمر ، فأي حلم وأي كمال هذا" [1]

- **العدل المحمدي** : وكان ﷺ أعدل الناس جميعا ، وعلي العدل قام أمر السماء والأرض وذكر ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم الإمام العادل ، وكان ﷺ عادلاً في قوله وفعله وحكمه ، وكان العدل من أخلاقه وأوصافه الملازمة له وعرف به في الجاهلية قبل الإسلام فقد حكَّمته قريش في وضع

---

[1] من كتاب هذا الحبيب محمد يا محب [أبو بكر الجزائري]

الحجر الأسود بعد خلاف شديد كاد يقضي بهم إلي قتال فكان ﷺ أول قادم عليهم فقالوا : هذا الأمين هذا الحكم رضينا بـه فحكم بأن يوضع الحجر في [illegible] وتأخذ كل قبيلة بطرف ثم أخذ الحجر بيديه ووضعه في [illegible] جدار البيت فحكم فعدل ، ولما سرقت المخزومية توسطوا له بحبه أسامة بن زيد فقال ﷺ [أتشفع في حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها] ، وهنا تجلي أعلي مظاهر العدل .

- **الزهد المحمدي** : ومن مظاهر زهده في الدنيا قوله ﷺ : ازهـد في الـدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس ، وقوله لعمر بن الخطاب وقد دخل عليه فوجده علي فراش من أدم حشوه ليف. فقال عمر : "**إن كسرى وقيصر ينامان علي كذا وكذا وأنت رسول الله تنام علي كذا وكذا فقال ﷺ : مالي وللدنيا يا عمر، إنما انا فيها كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها** "
- **التواضع المحمدي** : ومن مظاهر تواضعه ﷺ ما أخبر به بعض نسائه أنه كان يحلب شاته ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويقـم البيت ، ويعقل البعير مع الخادم ، ويحمل بضاعته من الـسوق، وروي أن رجلاً دخل عليه فأصابته من هيبة النبي رعدة فقال له : "هون علي نفسك فإني لست ملكاً وإنما أنا ابن امـرأة مـن قريش تأكل القديد " [1]
- **العفو المحمدي** : ومن مظاهر عفوه ﷺ عندما تصدى لـه غـورث بـن الحارث وهو مطرح في ظل شجرة في غزوة من الغزوات فلـم ينتبه رسول الله إلا وغورث قائم علي رأسة والسيف مسلط في

---

[1] أخرجة الحاكم من حديث جرير وقال صحيح علي شرط الشيخين

يده ، وقال : من يمنعك مني فقال ﷺ [الله] فسقط السيف من يد غورث فأخذه النبي ﷺ وقال : من يمنعك؟ قال غورث كـن خير آخذ . فتركه وعفا عنه فرجع إلي قومه يقول لهم جئتكم من عند خير الناس .. والمواقف لا تعـد ولا تحـصى في بيـان أخلاقه وصفاته ، وما علينا إلا أن نفعل ذلك في حياتنا وسلوكنا فإن لنا في رسول الله أسوة حسنه فلنتعامل مع الناس بـأخلاق محمد وأن يكون تعاملنا في داخل بيوتنا وخارجها باتباع هديـه ﷺ وصدق الله العظيم القائل " إن تطيعوه تهتدوا " اللهم ارزقنا اتباع رسولك وعلمنا من أخلاقة وصفاته .

لقد كان ﷺ ولا يزال أسوة لجميع طبقات البشر ، وقدوة لجميع أفراد بني آدم علي اختلاف صنائعهم ومهنهم وظروفهم وبيئاتهم في كل زمان . لقد مثلت حياة النبي ﷺ أعمالاً كثيرة متنوعة بحيث تكون فيها الأسوة الـصالحة والمنهج الأعلى فإن كنت غنيا مُثرِياً فاقتد برسول الله ﷺ عندما كان تـاجرا يسير بسلعه بين الحجاز والشام، وحين ملك خزائن البحرين ، وإن كنت فقيراً معدما فلتكن لك أسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب وهـو قـادم إلي المدينة مهاجراً من وطنه لا يحمل من حطام الدنيا شيئاً ، وإن كنت ملكاً فاقتد بسنته واعماله حين ملك أمر العرب ودان لعظمته وطاعتـه سـادتهم وذوو أحلامهم ، وإن كنت ضعيفاً فلك فيه أسوة حسنة أيام كان محكوما في مكـة بنظام المشركين ، وإن كنت فاتحا غالبا فلك في حياته نصيب أيام ظفره بعدوه في بدر وحنين ومكة ، وإن كنت معلماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابة في صحن المسجد ، وإن كنت تلميذاً متعلماً فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثياً مسترشداً ، وإن كنت واعظاً ناصحاً ومرشداً أمينا فاستمع إليه وهـو يعـظ

الناس علي أعواد المسجد النبوي ، وإن أردت أن تقيم الحق وتصدع بالمعروف وأنت لا ناصر لك فانظر إليه وهو بمكة يدعو إلي الحق ويعلن به ، وإن هزمت عدوك وقهرت عناده واستتب لك الأمر فانظر إليه يوم دخل مكة وفتحها ، وإن كنت يتيما فانظر إليه وقد مات أبوه وماتت أمه وهو صغير ، وإن كنت شاباً فاقرأ سير راعي مكة ، وإن كنت حكماً فانظر إلي الحكم الذي قصد الكعبة قبل بزوغ شمس الرسالة ليضع الحجر الأسود في مكانه ، وإن كنت زوجاً فاقرأ السيرة الطاهرة له مع زوجاته ، وإن كنت أباً فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء وجد الحسن والحسين ،و أيا ما كنت ، وفي أي شأن كنت ، فإنك مهما أصبحت وأمسيت وعلي أي حال فلك في رسول الله أسوة حسنة ، فالسيرة المحمدية نور للمستنير ،وهدي للمستهدي ، وإرشاد وملجأ لكل مسترشد" [1].

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] الرسالة المحمدية [السيد الندوي]

نزول القرآن العظيم وفضله

الحمد لله الذي أنزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، نحمده سبحانه وتعالي ، أنزل علي عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً ، امتن علي عباده بنبيه المرسل وكتابة المنّزل ، وفرَّق به بين الحلال والحرام ، فهو الضياء والنور ، وبه النجاة من الغرور ، وهو الشفاء لما في الصدور ، حبل الله المتين ، وكتابه المبين ، وهو الخبر اليقين ، من قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن هدى إليه هدي إلي صراط مستقيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل القرآن تبياناً لكل شيء من ابتغي العلم من غيره أضله الله ، ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله وهو المحيط بالقليل والكثير ، والصغير والكبير ، لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ، وهو الذي أرشد الأولين والآخرين ، لما سمعه الجن ولوا إلي أهلهم منذرين قالوا :[إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝] [1] .وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، حبيب الله ومصطفاه ، صاحب المعجزات الكبرى ، وأكبرها وأعظمها معجزة القرآن الكريم الذي أنزل عليه ، فثبت الله به فؤاده ، وحقق به مراده ، وهدي به الأمة وكشف به الغمة اللهم صلي وسلم وبارك عليك يا رسول الله .

الرُوحُ والملأُ الملائِكُ حَولَهُ ... للدِّين والدُّنيا بهِ بُشَرَاءُ
والعرشُ يزهُو والحظيرةُ تزدهي ... والمُنتَهي والسدرةُ العصمَاءُ
والوَحيُ يقطرُ سَلسَلا من سَلسَلٍ ... واللوحُ والقلمُ البديعُ رُوَاءُ
والآيُ تترى والخوارقُ جَمةٌ ... جِبريلُ روّاحُ بهـا غـدّاءُ

[1] سورة الجن الآيات [١-٢]

أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله وإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .. يقول الحق تبارك وتعالي: [حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝][1] ويقول تعالي : [إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝][2]

عن النبي ﷺ أنه قال: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه][3] ، عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: [أهل القرآن أهل الله وخاصته] [4] .وعن سالم عن أبية عن النبي ﷺ قال: [لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ،فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار][5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : [الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران][6] وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول: [اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما][7]

القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله علي عبده ورسوله محمد ﷺ في شهر رمضان الذي مدحه الله تبارك وتعالي من بين سائر الشهور بأن اختاره

[1] سورة الدخان الآية [١-٥]
[2] سورة القدر الآية [١-٢]
[3] رواه البخاري
[4] أخرجه النسائي وابن ماجة والحاكم
[5] رواه مسلم
[6] رواه مسلم
[7] رواه مسلم

من بين الشهور لإنزال القرآن العظيم فقال تعالي: [شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾] [1]

قال الإمام أحمد ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : [أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والأنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان] [2] . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما : [أن القرآن إنما نزل جملة واحدة إلي بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه] كما قال تعالي : [إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾] وقال: [إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾] [3] ثم نزل بعدة مفرقا بحسب الوقائع علي رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة .

والقرآن الكريم له فضل عظيم ، فخيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، فهو الذكر الحكيم ، وهو الشفاء لما في الصدور وهو الهدي والنور ، لذلك أمرنا الله بتلاوته وتعهده وفهم معانيه والعمل بما جاء فيه ، يقول أبو أمامه الباهلي : [اقرؤوا القرآن ولا تغرتكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن] وقال عبد الله ابن مسعود ﷺ [لا يسال احدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله] . ويقول أبو هريرة ﷺ : [إن البيت الذي يتلى فيه القرآن هو بيت اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وإن البيت الذي لا يتلى فيه القرآن هو بيت ضاق بأهلة وقل خيرة وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين] وقال الفضيل بن عياض : [حامل القرآن حامل راية الإسلام ،

---

[1] سورة البقرة الآية [١٨٥]
[2] حسن الإمام أحمد
[3] سورة الدخان الآية [٣]

فلا ينبغي له ان يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن الكريم] ويقول أبن مسعود [ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبنهاره إذا الناس يفرطون ، ويحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون] .

لقد عرف الصحابة قدر القرآن الكريم ، وعظموه ووقروه وعملوا بما جاء فيه لأنهم رأوا قدوهم وأسوهم ﷺ يفعل ذلك ولما سئلت عائشة عن أخلاق النبي ﷺ قالت [كان خلقه القرآن] ، والصحابة هم أعرف الناس بكتاب الله بعد رسوله ﷺالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم : وعبد الله بن مسعود ﷺ قال : [والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم أحداً ، أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته] نعم إنه أول من جهر بالقرآن الكريم بين المشركين وعلا صوته بآيات القرآن ، إنه صاحب الصوت الندي ، يقول ﷺ من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما نزل فليقرأه علي قراءة ابن أم عبد[1] . قالها لأبي بكر وعمر ، ويقول عمر ﷺ فقلت في نفسي والله لأغدون علي عبد الله بن مسعود ولأبشرنه بتأمين الرسول علي دعائه ، فغدوت عليه فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سابقت أبا بكر إلي خير قط ، إلا سبقني إليه . هذا هو عمر ابن الخطاب ﷺ يلقي ركبا في سفر من أسفاره في ظلام الليل ، وكان في الركب عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا أن يناديهم ، فناداهم : أيُ القرآن أعظم ؟ فأجاب عبد الله بن مسعود [ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ][2] قال عمر :نادهم أي القرآن أحكم ؟ قال عبد الله بن مسعود

[1] اخرجه أحمد والنسائي من حديث عمر

[2] سورة البقرة الآية [٢٥٥]

[إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ][1] فقال عمر: نادهم اي القرآن اجمع؟ قال بن مسعود [فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨][2] قال عمر :نادهم أي القرآن أخوف؟ قال بن مسعود : [فمن يعمل يَعۡمَلۡ سُوٓءًا يُجۡزَ بِهِۦ][3] قال عمر: " نادهم أي القرآن أرجي؟ فقال ابن مسعود : [قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣][4] قال عمر: نادهم أفيكم عبد الله بن مسعود ؟ قالوا : اللهم نعم ، أي شهادة لابن مسعود وأي مقام بلغه وأي شرف وكرامة حصل عليها بكتاب الله عز وجل ، لقد لازم رسول الله ﷺ ،فكان يرافقه في حلة وترحالة ، يصاحبه خارج بيته وداخله ، كان يوقظه إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويلبسه نعليه إذا أراد الخروج ، ويخلعهما من قدميه إذا همّ بالدخول ، ويحمل عصاه وسواكه ، بل إن رسول الله ﷺ : أذن له بالدخول عليه متى شاء ، والوقوف علي سره من غير تحرج حتى دعي بصاحب سر رسول الله ، إنه أقرب الناس إلي رسول الله هديا وسمتا، تعلم من رسول الله ﷺ فكان أقرأ الصحابة للقرآن وأفقههم لمعانية وأعلمهم بشرع الله عز وجل ....

ومن الصحابة الحبر البحر ، عبد الله بن عباس بن عم رسول الله ﷺ ، وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله له حيث قال: **"اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل"**[5] ، هذا الصحابي الجليل ملك المجد من أطرافه فما فاته منه شيء ، اجتمع له مجد الصحبة ، ومجد القرابة فهو ابن عم نبي الله ﷺ ومجد

[1] سورة النحل الآية [٩٠]
[2] سورة الزلزلة الآيات [٧ ، ٨]
[3] سورة النساء الآية [١٢٣]
[4] سورة الزمر الآية [٥٣]
[5] رواه البخاري ومسلم

العلم فهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، ومجد التقى ،فقد لازم الرسول منذ صغره ، فكان يعد له ماء وضوئه ، ويصلي خلفه ، ويكون رفيقه إذا عزم علي السفر، يسير مع رسول الله أنى سار ، حدث ابن عباس عن نفسه فقال: هم رسول الله صلوات الله عليه بالوضوء ذات مرة ، فما أسرع أن أعددت له الماء ، فسر بما صنعت .. ولما هم بالصلاة أشار إلي أن أقف بإزائه فوقفت خلفه ، فلما انتهت الصلاة مال علي وقال : ما منعك أن تكون بإزائي يا عبد الله؟ فقلت: أنت أجل في عيني وأعز من أن أوازيك يا رسول الله ، فرفع يديه إلي السماء وقال: "**اللهم آته الحكمة**" واستجيبت الدعوة .

* إن هؤلاء هم أعلم بكتاب الله لما لهم من الفهم التام والعمل الصالح، وملازمة الرسول يقول ابن عباس : عن النبي ﷺ قال: "**من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار**"[1] ، فلا يجوز الخوض في كتاب الله بغير علم لقد تأدب الصحابة بهذا الأدب ، يقول أبو بكر ﷺ : **اي ارض تقلني، واي سماء تظلني ، إذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم** ، وسئل عمر عن مسألة فقال للسائل : أذهب إلي أخي عبد الله بن مسعود فهو أفقه مني .

* ولتلاوة القرآن آداب يجب مراعاتها وأذكر أهم هذه الآداب أن يكون القارئ علي وضوء مستقبلاً القبلة ، فإن كان علي غير وضوء ومضطجعا فله أجر ولكن دون ذلك ،وأن يقول في بداية قراءته أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم " **رب اعوذ بك من همزات الشيطان واعوذ بك رب ان يحضرون**" وعند فراغه من القراءة يقول : **صدق الله تعالي وبلغ رسوله ﷺ اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه ، الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم** . وأن يجهر القارئ بالقراءة إلي حد يسمع نفسه والجهر به في الصلاة الجهريه وصلاة الليل فذلك مستحب وأجاز النبي ﷺ الحالتين ، فإذا كان

[1] مسند الإمام أحمد

الجهر لا يشوش علي المصلين وليس رياءً فهو أفضل ، وإذا خاف علي نفسه الرياء فالإسرار أفضل ، وعلي القارئ أن يحسن صوته بالقرآن ويرتله ترتيلاً قال ﷺ [زينوا القرآن بأصواتكم][1] واستمع ﷺ ذات ليلة إلي عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ثم قال ﷺ: [من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقراه علي قراءة ابن أم عبد]

وقال ﷺ لابن مسعود " اقرأ علي ، فقال : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ فقال ﷺ " إني أحب أن أسمعه من غيري " فكان يقرأ وعينا رسول الله تفيضان"[2]

ويجب علي قارئ القرآن أن يتدبر معانيه ويقيم حدوده ، ويعظم قدره يقول تعالي[لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢١﴾][3] روي أنه عليه السلام كان إذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيزا كأزيز المرجل ، وروي البيهقي في الشعب أنه قرئ عند النبي ﷺ [إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾][4] ، فصعق ﷺ وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم ورسول الله ﷺ يقول : [شيبتني هود وأخواتها ، الواقعة ، وإذا الشمس كورت ، وعم يتساءلون] . وروي أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يسقط من الخوف إذا سمع آية من القرآن فيها ترهيب ووعيد فلما قرأ ﷺ " إذا الشمس كورت" وانتهى إلي قوله تعالي "وإذا الصحف نشرت" خر مغشياً عليه ، ومر يوما بدار رجل يقرأ وهو يصلي من سورة الطور حتى بلغ الرجل قوله تعالى [إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن

[1] أخرجة أبو داوود والنسائي وابن حاجة والحاكم من حديث البراء بن عازب
[2] متفق عليه من حديث ابن مسعود
[3] سورة الحشر الأية [٢١]
[4] المزمل الأيات [١١ – ١٢]

دَافِعٍ ﴿٨﴾][1] نزل عن حماره واستند إلي حائط ومكث كثيراً ورجع إلي بيته فمرض شهراً يعوده الناس ، وروي أن زراره بن أوفي صلي بالناس فلما قرأ [فإذا نقر في الناقور] خر ميتاً ، وروي أن الحجاج قال لسعيد بن جبير : بلغني أنك لم تضحك قط؟ فقال سعيد: كيف أضحك والنار قد سعرت ، والأغلال قد نصبت ، والزبانية قد أعدت .

وأما الآمنون فهم الفراعنة والجهال والأغبياء الذين لا يأمنون مكر الله عز وجل لأن محمداً ﷺ سيد الأولين والآخرين وكان أشد الناس خوفا من الله، دخل علي أحد أصحابة وهو مريض فسمع امرأة تقول : هنيئا لك الجنة ، فقال: من المتألية علي الله تعالي " فعلينا أن نعظم كلام الله عز وجل ونعمل بما فيه .

أبُنَيَّ إنَّ الذكرَ فيهِ مَوَاعِظٌ	فَمَن الذي بعظاتِه يتأدَّبُ
فاقْرأ كتابَ اللهِ جهدك واتلُه	فيمن يقومُ به هناكَ وينصَبُ
واعبُد إلهكَ ذا المعارج مخلصاً	وأنصِتْ إلي الأمثالِ فيما تُضرَبُ
وإذا مَررتَ بآيةٍ وعظيَّةٍ	تصفَ العَذابَ فقفْ ودمعُكَ يُسكَبُ
يا من يعذِّبُ من يَشاءُ بعدله	لا تجعلنيَّ في الَّذين تُعَذَّبُ

اللهم أنفعنا بالقرآن وجعله ربيع قلوبنا وعلمنا منه ما جهلنا بفضلك يا أرحم الراحمين .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] سورة الطور الآيات [٧ – ٨]

معجزة الإسراء والمعراج [١]

الحمد لله الذي فضل بعض الأماكن علي بعض ، وفضل بعض الناس علي بعض وفضل محمداً علي سائر الخلق جميعاً ، وأيده ونصره وأطلعه علي آياته الكبرى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أكرم أنبياءه بالمعجزات فكانت النار برداً وسلاماً علي إبراهيم ، وكانت عصا موسي إذا ألقاها تصير ثعباناً يلقف ما يأتي به السحرة ، وكان عيسى يخلق من الطين كهيئة الطير فإذا نفخ فيه يصير طيراً بإذن الله ، وألان الحديد لداود وعلمه لغة الطير ، وسخر الريح والجن لسليمان ، وأعطي محمداً ﷺ معجزات شتى من أعظمها معجزة (القرآن الكريم) ومعجزة (الإسراء والمعراج) ليطلعه علي آياته ويرفعه إلي الملأ الأعلى .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد المرسلين وإمام النبيين ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى .. اللهم صل وسلم وبارك عليك يا رسول الله يا من

سَرَيتَ مِنْ حَرَمٍ ليلاً إلي حَرَمٍ ... كما سَرى البَدرُ في داجٍ منَ الظُلَمِ

وَبتَّ ترقي إلي أنْ نِلتَ منزلةً ... مِن قابِ قوسَينِ لم تُدرَكْ ولم تُرَمِ

وقدَّمتك جميعُ الأنبياءِ بها ... والرُّسلِ تَقديمَ مخدُومٍ علي خَدَمِ

وأنتَ تخترقُ السَّبعَ الطباقَ بهم ... في مَوكبٍ كنتَ فيه صاحِبَ العَلَمِ

يقول الله تعالى: [سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١] [1] **عن ابن عباس قال : [أسري برسول الله إلي بيت المقدس ، ثم جاء من ليلته محدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم] وعن ابن عباس**

---
[1] سورة الإسراء الآية [١]

رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ [رايت ليلة اسري بي موسي بن عمران رجلاً طوالا جعداً ، ورايت عيسي بن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلي الحمرة والبياض مسبط الراس] [1]

* وقيل إن الإسراء والمعراج معجزة الرسول الكبرى كانت في ليلة السابع والعشرين من رجب في السنة العاشرة أو الحادية عشرة من بعثته قبل الهجرة بعام ، وهي السنة التي اشتد فيها أذي المشركين لرسول الله ﷺ وبعد حصار طويل دام ثلاث سنوات في شعب أبي طالب ، وبعد موت خديجة رضي الله عنها كانت مكافأة من الله لرسوله علي ما لاقاه من آلام وأحزان ، إنها مترلة لم يبلغها نبي قبله ولا أحد من الملائكة المقربين ليرى آيات ربه الكبرى فيبشر المؤمنين ويحذر العاصين ، فسبحان الذي أسري بعبدة ورسوله .

فإن الأمر عظيم والخبر يقين وكأن الله أراد أن يقول لرسوله يا محمد إذا كان أهل الأرض قد تخلوا عنك وطردوك فإن رب الأرض والسماء يدعوك ويا فوز من كان في جوار ربه ، وما أسعد من ترك العباد ولجأ لرب العباد فيكون الله حسبه ونصيره ومعينه ، وتبدأ الرحلة من مكة من بيت الله الحرام عن أنس عن النبي ﷺ قال : [اتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه ، فسار بي حتى اتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل : اصبت الفطرة ثم عرج بي إلي السماء الدنيا] .. الحديث وسار ﷺ وهو في رحلته إلي بيت المقدس يرى من آيات ربه الكبرى ففي رواية أبي هريرة رضي الله عنه يقول [2] [راي النبي ﷺ قوما ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين

[1] دلائل النبوة للبيهقي ٧،١

[2] رواية أبي هريرة في تفسير الحافظ بين كثير لسورة الإسراء

تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، وراي ﷺ اقواماً يزرعون ويحصدون في يوم واحد فقال لجبريل : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف الله لهم الحسنة إلي سبعمائة ضعف ، وأتي علي قوم لهم بطون كأمثال البيوت كلما هموا لينهضوا أثقلتهم بطونهم فيسقطون تحت أقدام الناس فقال ﷺ : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :هؤلاء الذي يأكلون الربا ، ومر علي قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت فقال من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك الذين يقولون مالا يفعلون .

ثم أتى علي واد فوجد ريحا طيبة وريح مسك فقال ﷺ : ما هذا المسك وما هذا الصوت ؟ فقال جبريل : هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وسندسي وحريري وأنهاري وعبقري ولؤلؤي ، ومرجاني وفضتي وذهبي وصحافي وعسلي ومائي وخمري فائتني بما وعدتني ، فقال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحاً ولم يشرك بي شيئاً ولم يتخذ من دوني أنداداً ومن خشيني فهو آمن ، ومن سألني أعطيته ، ومن توكل عليَّ كفيته ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد ، وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين ، قالت الجنة: قد رضيت قال : ثم أتى علي واد فسمع صوتا منكراً ووجد ريحا خبيثة ، فقال : ما هذه الريح يا جبريل ؟ وما هذا الصوت ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يا رب إئتني بما وعدتني ، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي ، وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فائتني بما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت جهنم : رضيت .

نعم لقد رأي من آيات ربه الكبرى وأطلعه الله علي مشاهد كثيرة حتى وصل إلي بيت المقدس ثم عرج به إلي السماء السابعة وإن للإسراء والمعراج معان عميقة ومرام بعيدة أعلنت الرحلة أن محمداً هو نبي القبلتين وإمام المشرقين والمغربين ووارث الأنبياء قبله ، وإمام الأجيال بعده ، لقد التقت في إسرائه وشخصيته مكة بالقدس ، والبيت الحرام بالمسجد الأقصى وصلي بالأنبياء خلفه فكان ذلك إيذانا بعموم الرسالة المحمدية وخلود إمامته وإنسانية تعاليمه وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

لقد اتصلت الأرض بالسماء في هذه الرحلة اتصالاً جديداً ليعلم الناس جميعاً أن محمداً هو رسول الله بحق وخليله ومصطفاه وحبيبه الذي رفعه إليه ورفع ذكره وقدره ، وليعلم أهل الشرك والكفر أن محمداً هو رسول الله بحق وأن ما اتهموه به هو الباطل ..

والسؤال هل كان الإسراء ببدنه عليه السلام وروحه أم كان بروحه فقط والأكثرون من أهل العلم علي أن الإسراء كان ببدنه وروحه يقظة لا مناما ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأي قبل ذلك مناما ثم رآه بعده يقظة لأنه كان لا يري رؤية إلا وجاءت مثل فلق الصبح[1] .

والدليل من القرآن الكريم علي هذا قول الله تعالي [سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ] فالتسبيح لا يكون إلا عند الأمور العظام ، فلو كان مناما لم يكن مستعظماً .. وقول لله تعالي "بعبده" فالعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقوله تعالي [وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ][2] قال ابن عباس: هي

---

[1] تفسير ابن كثير جـ٣
[2] سورة الإسراء الآية [٦٠]

رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به [1] ، وقال تعالي : ["مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾] [2]

والبصر من آلات الذات لا الروح وأيضاً فإنه حمل علي البراق والحمل لا يكون للروح بل للبدن ...

إن رحلة الإسراء والمعراج شاهد قوي ودليل قاطع علي قدرة الله تعالي الذي خلق فسوى وقدر فهدى فليس عجباً أن يصنع الإنسان الطائرة والصاروخ ويعبر الفضاء فكل ذلك بقدر من الله عز وجل الذي "خلق الإنسان علمه البيان "وهو القائل سبحانه[يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾] [3]

إنه سلطان القوة الإلهية والعلم الإلهي ، فقد أسرى الله بنبيه من مكة إلي بيت المقدس وعرج به إلي الملأ الأعلى في جزء من الليل فسبحان الخالق الأعظم وصلي الله وسلم عليك يا رسول الله يا صاحب المعجزات الكبرى .

يأيُّهـا المسْـرَى بِه شَـرفاً إلي	ما لا تَـنَالُ الشَّمسُ والجَوزَاءُ
يَتَساءَلُون وأنتَ أطهـرُ هَيْكَل	بالـروحِ أم بالهَيْـكَلِ الإسْرَاءُ
بِهـمَا سَمَـوتَ مطهَّـرينِ كِلاهُمَا	نـورٌ ورَيْحـانيَّةٌ وبَـهَاءُ
فَضـلٌ عليكَ لـذِي الجلالِ ومِنةٌ	واللهُ يفـعَلُ ما يَـرىَ ويَشَاءُ
والرّسُلُ دونَ العرشِ لم يُؤذَن لهُمْ	حَاشَـا لِغَـيْرِكَ موعـدٌ ولِقَاءُ

اللهم اجعلنا من العاملين بكتابك وسنة رسولك العظيم ..

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

---

[1] البخاري ٦/١٠٧

[2] سورة النجم الآية [١٧]

[3] سورة الرحمن الآية [٣٣]

معجزة الإسراء والمعراج [٢]

الحمد لله العلى الأعلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وهدى إلي الإسلام من أسلم ، أذن لرسوله بالليل إذ أظلم ، فأسرى بـــه للمـــسجد الأقـــصى ، ثم العروج إلي ملأ هو الأعلى ، لينال منـــزلة من ربه الأعظم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلي المـــسجد الأقصى وزكي عقله وقلبه ولسانه وزكاه كله ورفع ذكره وأعلـــى قـــدره ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صاحب المعجزات ، حبيب الله ومصطفاة ، سيد المرسلين ، وإمام المتقين وشفيع المؤمنين اللهم صل وسلم وبارك عليه .

فهُوَ الحبيبُ الذي تُرجي شَفاعَتَه	لِكــلِّ هَــوْلٍ مِنَ الأهْوالِ مُقْتَحَمِ
مُنـــزه عَنْ شَــرِيكٍ في مَحَاسِنِه	فجَــوهَرُ الحسْن فيهِ غيرُ مُنقسِمِ
وانسب إلي ذاتــه ما شئت من شرف	وانسب إلي قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رســـول الله لـــيس له	حـــد فيعـــرب عنـــه ناطق بفم

ما زلنا أيها المسلمون مع معجزة الإسراء والمعراج وقد بينـــا في اللقـــاء السابق إسراء النبي ﷺ من مكة إلي بيت المقدس واليوم نبين معراج الـــنبي إلي السماء السابعة إلي حضرة الملك العلام لينال الجائزة الكبرى في هذه الليلـــة ويهديها لأمته ألا وهي الصلوات الخمس ...

يقول تعالي في سورة الـــنجم: [وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١][1]

[1] سورة النجم الآيات [١-١١]

عن أبي ذر ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ : هل رأيت ربك ؟ فقال :رأيت نوراً [1] وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : "لا أقول إلا حقاً " قال بعض أصحابة : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال :"إني لا أقول إلا حقاً ..." [٢] .

عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظة ، فنهتني قريش فقالوا : إنك تكتب كل شئ تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلم في الغضب ، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : " اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق"[٣] وذلك قول الله تعالى "ما ينطق عن الهوى فكلامه حق ويقول ما أمر بتبليغه إلي الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان ."علمه شديد القوى" أي جبريل عليه السلام "فاستوى" أي جبريل وهو بالأفق الأعلي أي جبريل عليه السلام ، فعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لم ير جبريل في صورته إلا مرتين ، أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق ، وأما الثانية فكان معه حيث صعد فذلك قوله تعالي : "وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى" يعني جبريل إلي محمد عليهما الصلاة والسلام، " فأوحي إلي عبده ما أوحي " ما كذب الفؤاد ما رأي " أي رأي رسول الله جبريل قد ملأ ما بين السماء والأرض فأوحى جبريل إلي عبد الله محمد ما أوحيّ أو أوحي الله إلي عبده محمد ما أوحي بواسطة جبريل عليه السلام [٤] .

وينتهي ﷺ إلي سدرة المنتهي في السماء السابعة التي غشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة فكلمه الله عند ذلك فقال له : سل يا محمد فقال ﷺ إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسي تكليماً ، وأعطيت داوود ملكاً عظيماً ، وأعطيت سليمان ملكاً وسخرت له الجن والإنس والشيطان ، وجعلت عيسي يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى –فقال له الله عز وجل– وقد اتخذتك خليلاً

[1] صحيح مسلم
[2] مسند الإمام أحمد
[3] مسند الإمام أحمد
[4] صحيح مسلم

وأرسلتك إلي الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وأعطيتك سبعاً من المثاني وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، وفرض الله علي نبيه الصلاة في هذه الليلة خمسين صلاة جائزة له ولأمته ، فرجع إلي موسي فقال له اسأل ربك التخفيف فما زال محمد بين موسي وربه حتى أمره الله بخمس صلوات في الأداء وخمسين في الأجر والسؤال هل رأى رسول الله ﷺ ربه؟ .. والراجح أنه رأي نور ربه لقوله ﷺ "رأيت نوراً" وعن مسروق قال: أتيت عائشة فسألتها هل رأي رسول الله ربه عز وجل؟ قالت: سبحان الله أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب . من حدثك أن محمداً رأي ربه فقد كذب ثم قرأت [لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾][1] ، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت [إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ][2] ،ومن أخبرك أن محمداً قد كتم فقد كذب ثم قرأت [يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ][3] ، "ولكنه رأي جبريل في صورته مرتين"[4] ورأي النبي البيت المعمور وإبراهيم الخليل مسنداً ظهره إليه فهو الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلي يوم القيامة .

ثم هبط النبي ﷺ إلي بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة والراجح أن النبي ﷺ صلي بالأنبياء إماما في بيت المقدس بعد عروجه ورجوعه إليه لأنه مر بهم في منازلهم وهو يسأل جبريل عنهم واحداً واحداً وهو يخبره بهم وهذا هو اللائق لأنه كان أولاً مطلوباً إلي الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلي أمته ما يشاء ثم لما فرغ فضل عليهم بتقديمه في الإمامة ثم خرج من

---

[1] سورة الأنعام الأية [١٠٣]
[2] سورة لقمان الاية [٣٤]
[3] سورة المائدة الأية [٦٧]
[4] تفسير سورة النجم ابن كثير

بيت المقدس وركب البراق وعاد إلي مكة يقول ﷺ فيمـــا رواه أبـــو هريـــرة في صحيح مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كرباً ما كربت مثله قط ، فرفعه الله إلي أنظـــر إليه ما سألوني عن شئ إلا أنبأهم به وفي رواية عائشة رضي الله عنها قالت : لمـــا أسري برسول الله إلي المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممـــن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلي أبي بكـــر ، فقـــالوا :هـــل لـــك في صاحبك؟ يزعم أنه اسري به الليله إلي بيت المقدس فقال : أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال : لإن كان قال ذلك لقد صدق إني لأصدقه فيما هو أبعد مـــن ذلـــك أصدقة في خبر السماء يأتيه في غدوة أو روحة ، فلذلك سمي الصديق .

وقد أخبرهم ﷺ ، بإبل لهم قد ضل منها بعير حيث سألوه عنها وأخبر غيرهم بأن إبلهم في مكان كذا وانكسرت منها ناقة حمراء فلما استقبلوا الإبل سألوهم : هل ضل لكم بعير ؟ فقالوا نعم ، فسألوا الآخر هل انكسرت لكم ناقة حمـــراء ؟ قالوا نعم"[1] نعم صدقت يا رسول الله ، فإنك لا تقول إلا حقاً ، وقـــد أيـــد الله رسوله في رحلته السماوية التي نتعلم منها دروساً وعبراً ومـــن دروس الإســـراء تكريم الله تعالي لنبيه ورفعه إلي الملأ الأعلى وإمامته للأنبياء وإطلاعه علي آيات ربه الكبرى ، وفرض الصلاة علي أمة محمد ﷺ والكرم الإلهي بجعل الصلاة خمـــساً في الآداء وخمسين في الأجر .

والرحلة أصدق دليل علي حب الله لرسوله ﷺ الذي رفع الله قدره وشـــرح صدره وأيده بنصره .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] الحافظ بن كثير تفسير سورة الإسراء جـ٣

الهجـــــرة [١]

الحمد لله الذي نصر رسوله وأيده ، وجعل الهجرة له متنفساً ومخرجـاً ، نحمده سبحانه وتعالي صدق وعده ، ونصر عبده وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الهجـرة فتحـاً جديداً ومهد لها بأرض طيبة تجمع بين قلوب المؤمنين ووحد صفوف المهاجرين ، وقذف الرعب في قلوب الكافرين ، وأنزل السكينه علي قلوب المـستقين ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ثبت الله فؤاده ، وحقق الله مراده ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، اللهم صل وسلم علـي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبعة بإحسان إلي يوم الدين .

يقول الحق تبـارك وتعـالي [إلا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾][1]

عن أبي موسي عن النبي ﷺ قال " رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلي أرض بها نخل ، فذهب وهَلِي إلي أنها اليمامة ، أو هَجَرْ ، فإذا هي المدينة يثرب"[2] . وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول: [إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلي الله ورسوله فهجرته إلي الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلي دنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها ، فهجرته إلي ما هاجر إليه][3]

---

[1] التوبة الآية [٤٠]
[2] البخاري الجزء الخامس
[3] رواه البخاري ومسلم

وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال : "بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحي إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين "[1] .

اوالهجرة هي انتقال من مكان إلي مكان ، والمهاجر الذي هاجر مع النبي ﷺ فخرج من أرض إلي أخرىا[2] . ولماذا كانت الهجرة ؟ .

كانت الهجرة بعد أن اشتد الأذى لرسول الله ﷺ من المشركين بعد موت السيدة خديجة زوج النبي ﷺ ، وموت عمه أبي طالب الذي كان عوناً له علي المشركين . يتصدى لهم ويدفع عنه أذاهم ، ويرفع قدره وشأنه أمام المشركين ويحوطه بعنايته ورعايته ويحبه حباً شديدا رغم أنه كان مشركاً ، وأخذ سفهاء المشركين يعذبون رسول الله ويضايقونه ومن هؤلاء أبو لهب ، وأبو جهل ، وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل وغيرهم اجتمعوا عليه وقالوا لعمه أبي طالب : ابن أخيك سفه احلامنا وسب آلهتنا فاجعله يدع ما هو فيه ، فقال عمه : يا ابن أخي دعهم وآلهتهم وما يعبدون ، فقال ﷺ : والله يا عم لو وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن يساري حتي أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه " فقال أبو طالب: يا ابن أخي قل ما شئت والله لن أسلمك إليهم أبداً وأخذ ينشد ويقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	**حتى أوسد في التراب دفينا**
ولقد علمت بأن دين محمد	**هو خير أديان البرية دينا**

كانت الهجرة إلي المدينة لأن زعماء الكفر تآمروا علي صاحب الدعوة وكثرت معاصيهم ، ونال عذابهم وأذاهم كثير من المؤمنين الصادقين .

كانت الهجرة لأرض طيبة خصبة تساعد النبي علي نشر الدعوة وإقامة الدين ، من أرض زاد فيها ظلم المشركين وطغت مظالمهم إلي أرض تشتاق

[1] البخاري الجزء الخامس
[2] المعجم الوسيط

بسكانها وبقلوب أهلها إلي هذا الدين العظيم ، ويشتد اشتياقها ، لصاحب الرسالة ونبي الأمة .

عن ابن مسعود ﷺ قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ونحرت جزور بالأمس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلي سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه بين كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقي القوم ، فأخذه ، فلما سجد النبي ﷺ وضعة بين كتفيه ، قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل علي بعض ، وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعه طرحته عن ظهر رسول الله والنبي ساجد ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة –رضي الله عنها– فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم . فلما قضي النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم ، ثم قال : اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال : اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وعقبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه ، والوليد بن عقبه ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط . يقول ابن مسعود فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سمي صرعي يوم بدر . ثم سحبوا إلي القليب قليب بدر"[1]

وأراد الله تبارك وتعالي أن يهيأ الأنصار للإسلام فهيأ الله الأوس والخزرج للإسلام لأنهم كانوا يسمعون اليهود يتحدثون عن النبوة والأنبياء ويتلون صحف التوراة ويفسرونها ، بل إنهم كانوا يتوعدونهم به ، ويقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان[2] ولما بايع رسول الله ﷺ هذا الحي من الأنصار علي الإسلام ، والنصرة له ولمن اتبعه فآوى إليهم عدد من المسلمين ، أمر رسول الله أصحابه ومن معه بمكة بالخروج إلي المدينة والهجرة إليها واللحوق

---

[1] رواه مسلم
[2] السيدة النبوية للندوى

بإخوانهم من الأنصار وقال ﷺ: إن الله عز وجل جعل لكم إخوانا وداراً تأمنون بها ، فخرجوا أرسالاً وأقام بمكة ينتظر الإذن من الله بالهجرة إلي المدينة.

ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له أصحاب وأنصار في المدينة ولا سلطان لهم عليهم ، تخوفوا من خروجه إلي المدينة فاجتمعوا في دار الندوة، واجتمع رأيهم أخيراً علي أن يؤخذ من كل قبيلة فتي شاباً فيهاجموا رسول الله فيضربوه ضربة رجل واحد وبذلك يتفرق دمه بين القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف علي حرب قومهم جميعاً ، وأخبر الله رسوله بالمؤامرة ، فأمر علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه ، واجتمع القوم علي بابه ، وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب في يده ، وأخذ الله أبصارهم ، فجعل ينثر التراب علي رؤوسهم وهو يتلو من سورة "يس" فأغشيناهم فهم لا يبصرون" وخرج ﷺ من بينهم وانقلبوا خائبين ..

وأذن الله لرسوله بالهجرة فجاء إلي أبي بكر فقال له : إن الله أذن لي بالهجرة والخروج : فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله : قال : الصحبة فبكي أبو بكر من شدة الفرح ، وكان أبو بكر قد أعد راحلتين لهذا الغرض واستأجر عبد الله بن أريقط ليدلهما علي الطريق ، وعهد النبي إلي علي ﷺ أن يتخلف بعده بمكة لرد الودائع التي كانت عنده للناس .

وخرج الرسول ﷺ وأبو بكر فعمدا إلي غار ثور ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقوله الناس فيهما نهاراً ثم يأتيهما بالخبر مساءً ، وأمر عامر بن فهيرة أن يرعي غنمة نهاراً ثم يريحها عليهما مساءً ، ليسقيهما من لبنها وإذا جاءت أسماء أو عبد الله بطعام لهما اتبع عامر أثرهما بالغنم فعفي أثرهما ، وأقام رسول الله مع أبي بكر ثلاثة أيام في الغار ، والمشركون في طلبهما طيلة الأيام الثلاثة وأثناء طلب المشركين لهما يسمع أبو بكر قرع نعالهم فخاف حزنا وقال : يا رسول الله لو رفع أحدهم رأسه لرآنا فيقول له

النبي ﷺ : ما بالك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما " وفي هذا نزلت آيـــة ســـورة التوبة : [إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ][1] .

ولكن الله نجا نبيه ﷺ من المشركين وسكن الناس عنهما فخرجا في أمان إلي طريق المدينة المنورة وساروا علي بركة الله وعين الله ترعاهم مـــنطلقين إلي الفتح الجديد والصحبة الطيبة ..

وأعلنت قريش لما فقدت النبي ﷺ عن جائزة مقدارها مائـــة بعـــير لمـــن يأتيهما برسول الله حيا أو ميتاً ، يقول سراقة بن مالك: لما خرج النبي مهاجراً جعلت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم فركبت فرسي ومعي ســـلاحي وأنـــا أرجو أن أرده علي قريش وآخذ المائة ناقة وركبت سائراً في أثره حتى بدا لي القوم ورأيتهم عثر فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه فعلمت أنه قد منع مني فناديت القوم قائلا أنا سراقة أنظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم فقال رسول الله لأبي بكر : قل له وما تبغي منا" ؟ قال سراقة : خذ يا رســـول الله سهما من كنانتي وإن إبلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت ، فقـــال ﷺ " لا حاجة لي بإبلك.. ورجع سراقة إلي مكة لا يلقي أحداً يريـــد رســـول الله إلا رده.

وفي طريق الركب الميمون مروا بخيمة أم معبد فسألوها طعاما أو شراباً لم يجدوا عندها شيئاً ، وكانت لديها شاه هزيلة فقال النبي : هل بها من لـــبن ؟ فقالت : هي أجهد من ذلك . فقال : هل تأذنين لي أن أحلبها"؟ فالت : بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حليباً فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فجاءت فمسح ضرعها بيده وسمي الله في شأنها فدرت اللبن ثم سقي أم معبد ، وسقي أصحابه حتى رووا وشرب أخرهم][2] إنها آيه النبوة المحمدية..

---

[1] سورة التوبة الآية [٤٠]

[2] كتاب هذا الحبيب يا محب [أبو بكر جابر الجزائري]

ومن دروس الهجرة المستفاده بيان مدي حب أبي بكر لرســـول الله ﷺ وفداء علي بن أبي طالب لرسول الله ﷺ ، وهكذا يكون حب رســـول الله ﷺ بالدفاع عنه بالنفس والأهل والمال فعلينا أن نعمل بسنته ونرد كل معتد يتجرأ علي مقام رسول الله ﷺ وذلك بحبنا له ولا يتحقق ذلك إلا بطاعته والعمـــل بسنته والاستفادة من سيرته وصدق الله العظيم إذ يقول :[قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝] [1]

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] سورة آل عمران الآية [٣١]

الهجرة [٢]
ما بعـــد الهجـــرة

الحمد لله رب العالمين ، المتفرد بالوحدانية في ذاته وصـــفاته ، الـرحمن الرحيم ، أول بلا ابتداء ، آخر بلا انتهاء ، يجيب دعوة المضطر عند الدعاء ، وهو المحمود في السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نصر رسوله وثبت فؤاده وأيده وجعل الهجرة له فتحاً ومخرجـــاً ، وشـــرح صدره ، ورفع ذكره ، وأيده بمعجزات ، وآيات كبرى ، وأشهد أن محمـــداً عبد الله ورسوله الهادي البشير ، إمام الأنبياء ، وسيد المرسلين ، اللهم صـــل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومـــن اتبع هديه إلي يوم الدين .

دَعَا إلي اللهِ فالمستَمسِكُونَ به ... مستَمسِكُونَ بحبلٍ غيرِ مُنفَصِمِ
فَاقَ النبيِّين في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ... ولـــم يُدانوه في عِلمٍ ولا كَرَمِ

وبعد أيها المسلمون فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هـــدي محمد ﷺ: يقول الله عز وجل في كتابه الكريم [وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾][1] وعن أبي هريرة ﷺ : عن النبي ﷺ قـــال : **"لـولا الهجـرة لكنت امـرأ مـن الأنـصار"**[2] خرج رسول الله وصاحبه أبو بكر مـــن مكـــة إلي المدينة وقطعا هذه الرحلة الشاقة ، وسمع الأنصار بخروج النبي ﷺ من مكـــة فكانوا يخرجون كل يوم بعد صلاة الصبح إلي ظاهر المدينة ينتظرون رسول الله

---
[1] الحشر الآية [٩]
[2] رواه البخاري

ﷺ فما يبرحون حتى تغلبهم الشمس وكان زمن صيف وحر ، وقدم ﷺ وكان أول من رآه رجل من اليهود ، فصاح بأعلي صوته وأخبر الأنــصار بقــدوم رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر ﷺ ، وخرج الأنصار في جمــوع حاشدة يستقبلون رسول الله ﷺ حتى أن العواتق فوق البيوت يتراءينــه مــن فوق البيوت يقلن : أيهم هو؟ أيهم هو؟ يقول أنس ﷺ فمـا رأينـا منظـراً شبيها به"[1] ، وخرج الناس حين قدم رسول الله المدينــة في الطــرق وعلــي البيوت والغلمان والخدم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، الله أكبر جــاء محمد ، الله أكبر جاء رسول الله ، ويقول البراء بن عازب – وكان حــديث السن – قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برســول الله ﷺ حتى جعل الإماء يقلن: جاء رسول اللهﷺ .

ووصل رسول الله إلي قباء وأقام بها أياماً وأول عمل إصلاحي قام به في قباء هو بناء مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام ، ولما قضي ما قدر الله له في قباء بديار بني عمرو بن عوف ، ركب الحبيب راحلتــه متجهــاً إلي المدينة فجاءه رجال من بني سالم وقالوا له : يا رسول الله أقم عنــدنا وهــم ممسكون بخطام ناقته لينيخوها فقال لهم: "دعوها فإنها مأمورة " وسار إلي طيبة الطيبة ، وخرج أهل المدينة عن بكرة أبــيهم في اســتقبال رســول الله ﷺ . وواصل الرسول سيره في تلك الحشود الحاشدة ، في هذا اليوم العظيم الــذي قال فيه أنس ابن مالك : لقد رأيت اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ علينا، واليوم الذي قبض فيه فلم أر يومين مثلهما قط" وانتهي النبي إلي قرب دار أبي أيوب الأنصاري حيث بركت ناقته علي مكان هو مربد لغلامين يتيمين من بني النجار وهم أخوال النبي ﷺ، ونزل عن الناقة ونزل علي أبي أيوب فبــالغ في ضيافته وإكرامه ، ودعا الرسول الغلامين – صاحبي المربــد – وســاومهما

[1] رواه الامام أحمد عن انس بن مالك

بالمربد ليتخذه مسجداً ، فقالا له : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبي رسول الله وابتاعه منهما ليبني المسجد النبوي فيه .

وشرع النبي ﷺ في بناء المسجد النبوي الشريف وأمر أصحابة بالشروع في العمل وتقدمهم ﷺ يشجعهم واندفعوا مهاجرين وأنصاراً يعملون والرسول يحمل الحجارة ويقول : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم أرحم الأنصار والمهاجرة ، وتم بناء المسجد بالحجارة وكان سقفه جريد النخل وبني بإزائه حجرات نسائه ﷺ . وهذا المسجد المبارك هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرجال إلا إليها ، وجعلت الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . كما قال ﷺ ، وهو القائل [ما بين بيتي وقبري روضة من رياض الجنة] فيا له من شرف رفيع وفضل عظيم علي المدينة ولأهلها ، لقد أثني الله علي أهل المدينة من الأنصار بقوله: [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ][1] وقال ﷺ في حق الأنصار "لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الأنصار واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم الأنصار شعار ، والناس دثار؟.

وأخذ النبي ﷺ يتصل باليهود ويدعوهم إلي الإسلام بواسطة عبد الله بن سلام أحد أحبار اليهود بالمدينة والذي جاء يمتحن النبي ﷺ في صدق نبوته وصحة رسالته فيقول ابن سلام للنبي إني سائلك عن ثلاثة لا يعلمهن إلا نبي وهي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع لأبيه أو لأمه ؟ فأجابه النبي ﷺ قائلاً : أخبرني بها جبريل آنفاً ، أما أول أشراط الساعة فنار تخرج علي الناس تسوقهم إلي المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد لأبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلي أمه"

---

[1] سورة الحشر الآية [٩]

وهنا قال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله ،وأشهد أن محمداً رسول الله ولما أسلم ابن سلام وحسن إسلامه كانت الفرصة مواتيه للاتصال باليهود لدخولهم في الإسلام بعد إسلام ابن سلام .

ثم آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار في ظرف كان المهاجرون أحوج إلي ما يخفف عنهم آلام الغربة والفرقة إذ تركوا ديارهم وأهلهم وأموالهم ، فكان الأنصاري يقول لأخيه المهاجر انظر إلي أعجب نسائي إليـك أطلقهـا فـإذا انتهت عدتها تزوجها ، وبهذه المؤاخاة كان المجتمع المدني قد التأم والتحم بعضه ببعض ، وأصبح جسداً واحداً ينهض بكل عبء يلقي عليه ، وبـذلك أعـد الرسول هذا المجتمع العظيم المتآخي والمتلاحم لتحمل عبء الدفاع عن الدين وإعلان الحرب والقتال علي أعداء الدين وأهل الكفر والشرك .

ولما استقر المسلمون وأصبحوا يجتمعون في مسجد النبي للصلاة فيه وكـانوا يأتون للصلاة بدون إعلام رأي النبي ﷺ أن يكون هناك ما يعلم بـه المـسلمون دخول وقت الصلاة ، فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالبوق فكرهه لاسـتعمال اليهود له . فأشاروا عليه بالناقوس فكرهه لاستعمال النصارى له فانـصرفوا ولم يتفقوا علي شئ ، فنام عبد الله بن زيد الأنصاري فرأي رجلاً عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يقول : فقلت له : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قـال : ومـا تصنع به ، قلت: ندعو به إلى الصلاة ، قال : ألا أدلك علي خير من ذلك ؟ قلت وما هو ؟قال : تقول الله أكبر ، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشـهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، .. الآذان ، فأخبر بها عبد الله بن زيد رسول الله ﷺ فقال : إنها رؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه فإنه أندي صوتا منك" فلما أذن بها بلال سمعه عمر بن الخطـاب فخرج إلي رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه ويقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد

رأيت مثل الذي رأي فقال الرسول "فلله الحمـــد" وزاد بـــلال في آذان الفجـــر الصلاة خير من النوم فأقرها ﷺ [1] .

وبذلك تكون الأمور قد استقرت في مدينة النبي ﷺ حيث وصـــل الحبيـــب المصطفي إلي مقر الدعوة الجديد ليجد قلوباً مؤمنة ، وعقولاً واعية وألسنة حافظة ذاكرة ، فيبني المسجد المؤسسة الإسلامية الكبرى ليعلم من في الأرض جميعاً أهمية المساجد في حياة المسلمين فهي مكان الدعوة ، وحصن الأمان يلتقي المـــسلمون فيها لآداء الفريضة ولتعليم الدين ولترفع فيها كلمة التوحيد خمس مرات في اليوم والليلة ، ثم يؤاخى بين المهاجرين والأنصار الذين آثروا إخوالهم علـــي أنفـــسهم فمدحهم الله عز وجل في كتابه بقرآن يتلي إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ثم تشرع صيغة الآذان للإعلان عن الصلاة ، ويؤخذ من ذلك مخالفـــة اليهـــود والنصارى في استخدام إعلاهم وطقوسهم .

إن الهجرة فتح عظيم وحدث جليل في تاريخ الإسلام ودروس وعبر يستفيد منها المسلم ويقتدي برسول الله ﷺ ، وحدث الهجرة يحرك فينا الحب لهذا الدين ، والحب لرسول الإنسانية كلها فما أعظم هذا الرسول وما أحسن تعاليمة وسيرته ، لقد بلغ من حب أصحابه رضي الله عنهم أنهم أحبوه وكان حبهم له أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وأموالهم والناس أجمعين ،وذلك شأن المؤمن أن يكـــون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، فما الذي قدمنا من حب لله ورسوله وقد ابتعـــدنا عن هدى الله ورسوله ، وماذا فعلنا مع هؤلاء الذين تجرؤوا علي رسول الله ﷺ . ولا يكون الرد علي هؤلاء إلا بنصرة هذا الدين ونصرة رسوله بإتبـــاع أوامـــره والذود عنه بكل ما نملك . ولنرجع لزمن الصحابة رضوان الله عليهم لنتعلم من سيرتهم وهديهم رضي الله عنهم ..

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] من كتاب هذا الحبيب يا محب [ابو بكر الجزائري]

تحـــويل القبـــلة

الحمد لله الذي عظم بيته الحرام ، وطهره من الأوثان والأصنام ، وجعله قبلة المسلمين فأمر عباده بالصلاة خلف المقام ، وجعلنا خير أمـــة أخرجـــت للناس بالإسلام ، وأرسل إلينا خير رسول وخير إمام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له طهر بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود ، فهو قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، يولون وجوههم شطره في كل صـــلاة ويحجون إليه من كل فج عميق ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورســـوله الـــذي قلّب وجهه في السماء ، فولّاه الله قبلة يرضاها اللهم صل وسلم وبارك عليك يا رسول الله وعلي آلك وصحبك ومن اتبع هديك وســـلك ســـنتك إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

يقول الله تبارك وتعالي وهو أصدق القـــائلين :[قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴿١٤٤﴾][1] .

عن البراء ﷺ قال :" كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلي السماء ينتظر أمر السماء"[2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلي المدينـــة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبلها رســـول الله ﷺ بضعة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، فكان يـــدعو الله وينظـــــر إلي الـــــسماء ، فــــأنزل الله عــــز وجـــــل :

---

[1] سورة البقرة الآية [١٤٤]

[2] رواه مسلم

: [قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ (١٤٤)][1] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمتي[2] .

وروي الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ [يعني في أهل الكتاب ، إنهم لا يحسدوننا علي شئ كما يحسدوننا علي يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلي القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلي قولنا خلف الإمام آمين][3] .

يقول ابن كثير ذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم : [ان تحويل القبلة نزل علي رسول الله ﷺ وقد صلي ركعتين من الظهر ، وذلك في مسجد بني سلمة فسمي مسجد القبلتين ، تقول نويلة بنت مسلم : انهم جاءهم الخبر بذلك وهم في صلاة الظهر، قالت : فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، ويقول ابن كثير في تفسيره للآيات[4]. وحاصل الأمر أن رسول الله ﷺ كان قد أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان بمكة يصلي بين الركنين[5] ، فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلي المدينة تعذر عليه الجمع بينهما فأمره الله بالتوجه إلي بيت المقدس] . قاله ابن عباس والجمهور .

[قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا][6] يقول ابن عباس كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر

---

[1] سورة البقرة الآية [١٤٤]
[2] قال القرطبي : رواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
[3] رواه الإمام أحمد
[4] تفسير ابن كثير لسورة البقرة
[5] الركن اليماني والحجر الأسود
[6] سورة البقرة الآية [١٤٤]

إلي المدينة وكان أكثر أهلها اليهود ، فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود ، وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلي السماء فأنزل الله تعالي [قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ] إلي قوله [فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ] أي قبله ونحوه ، فقد أمر الله نبيه أن يولي وجهة شطر المسجد الحرام وذلك لأنه ﷺ كان يحب قبلة إبراهيم عليه السلام ويقلب وجهه في السماء فلبي الله رغبته وأمره الله تعالي باستقبال الكعبة من جميع جهات الأرض شمالاً وجنوباً وشرقا وغرباً ، ولا يستثني من هذا شيء سوي النافلة في حال السفر فيصليها حيثما توجه قالبه وقلبه نحو الكعبة وفي حال المسابقة في القتال يصلي علي أي حال ، وكذا من جهل جهة القبلة يصلي باجتهاده وإن كان مخطئاً فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وقوله تعالي [وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾][1] . يقول ابن كثير[2] : يقول الله تعالي : إنما حولناكم إلي قبلة إبراهيم عليه السلام ، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء علي الأمم ، لأن الجميع معترفون لكم بالفضل ، والوسط هنا الخيار والأجود ، وكان رسول الله ﷺ وسطاً فيي قومه أي أشرفهم نسباً ، ومنه الصلاة الوسطي وهي صلاة العصر ، وهي أفضل الصلوات ، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : [**أنا وأمتي يومَ القيامةِ علي كوْمٍ مشرِفين علي الخلائق ما من الناس مِن أحدٍ إلا وَدَّ أنه منا وما مِن نبي كذَّبه قومه إلا ونحن نشهد أنه قد بلَّغ رسالة ربه عز وجل**][3]

ولهذا كان من ثبت علي تصديق الرسول ﷺ واتباعه وتوجه حيث أمره الله تعالي من غير شك ولا ريب من سادات الصحابة رضي الله عنهم .

---

[1] سورة البقرة الآية [١٤٣]
[2] تفسير بن كثير
[3] المرجع السابق

وروي مسلم عن ابن عمر : **أنهم كانوا ركوعاً فاستداروا كما هم إلي الكعبة وهم ركوع** ، وهذا دليل علي كمال طاعتهم لله ورسوله وانقيادهم لأوامر الله عز وجل . ثم أخبر الله تعالي عن كفر اليهود وعنادهم ومخالفتهم ولو أنه أقام عليهم كل دليل علي صحة ما جاءهم به فاتبعوه وتركوا أهواءهم وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله ولا كونه فتوجها إلي بيت المقدس لكونه قبلة اليهود ، وإنما ذلك عن أمر الله تبارك وتعالي.

إن حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إن دل علي شيء فإنما يدل دلالة مؤكدة علي أن أصحاب النبي رضي الله عنهم وهم الصفوة الأخيار من المهاجرين والأنصار اتبعوا رسولهم ﷺ وتوجهوا حيث أمرهم الله تعالي من غير شك ولا ريب بل إنهم كانوا يسارعون إلي أمر رسولهم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أحبوه وصدقوه واتبعوه ، فكان ذلك دليلاً علي حب الله تبارك وتعالي لهم يقول تعالي [قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾][1] . فهذه الآية الكريمة حاكمة علي كل من ادعي محبة الله وهو ليس علي الطريقة المحمدية فهو كاذب في دعواه حتى يتبع محمداً ﷺ فالطريق إلي محبة الله عز وجل مفتاحه وأساسه هو حب رسوله ﷺ .

كما أن حدث تحويل القبلة يؤكد لنا مكانة البيت الحرام ومكانه المسجد الأقصى ، فالبيت الحرام هو أول بيت وضع للناس في الأرض ، ثم وضع المسجد الأقصى بعده بأربعين عاماً .. فالأول وهو المسجد الحرام هو قبلة المسلمين وإليه يحجون ، والصلاة فيه بمائه ألف صلاة فيما سواه ، والثاني وهو المسجد الأقصي هو ثاني الحرمين إليه مسرى رسول الله ﷺ وفيه صلي بالأنبياء إماماً ، ومنه عُرج به إلي الملأ الأعلى ، والصلاة فيه بخمسمائة صلاة فيما سواه ، ومن المساجد التي تشد الرحال إليها كما قال ﷺ [**لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد** :

---

[1] آل عمران الآية [٣١]

المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى][1] ولازال الأقصي بين أيدي اليهود يمنعون المسلمين من الصلاة فيه ويدنسونه ويدوسونه بأقدامهم وخيولهم ويطرحون فيه الجيف ولا حول ولا قوة إلا بالله وذلك هو الظلم البين يقول تعالي [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴿١١٤﴾][2] قال ابن عباس : هم النصارى وقال مجاهد : هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذي ويمنعون الناس أن يصلوا فيه ، وقيل : هم المشركون الذين حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخلوا مكة[3] فعلي المسلمين جميعاً أن يتعاونوا في تخليص الأقصي من أيدي اليهود فهو من أعظم مقدسات المسلمين والدفاع عنه واجب فاللهم وفق ولاة أمور المسلمين إلي إعلاء حقك وإعزاز دينك

وأخيراً فإن حدث تحويل القبلة يبين حكمة الله تعالي في ذلك وأن المراد هو طاعة الله في كل ما أمر به ، وامتثال أوامره ، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل ، وليس التوجه إلي المشرق والمغرب بر ولا طاعة إن لم يكن عن أمر الله وشرعه قال الله تعالي: [لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴿١٧٧﴾] فالبر والتقوي أن تؤدوا الفرائض كلها علي وجوهها كما قال الضحاك ، وقال الثوري: من اتصف بهذه الآية فقد دخل في عري الإسلام كلها ، وأخذ مجامع الخير كله ..

يقول ﷺ : [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين][4]

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

---

[1] متفق عليه
[2] سورة البقرة الآية [١١٤]
[3] تفسير بن كثير
[4] رواه مسلم

الصـــــوم [١]

فرض الصوم وفضله

الحمد لله الذي عطَّر بالصوم أفواه الصائمين ، وطهَّر به قلوب المؤمنين ، ونظر بعين رحمته إلي الراكعين الساجدين ، يشفع بفـضله للقـارئين كتابـه والذاكرين ، ويعتق بالصوم رقاب القانتين ، ويستجيب بفضله دعاء الداعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجازي بالخير عبـاده الـصائمين ويعاقب بعدله المفْطِرين المفرَّطين ، فرض الصوم علي عباده المؤمنين ، لينالوا به درجة المتقين ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصائم القائم الذي عبد ربه حق العبادة حتى أتاه اليقين اللهم صلي وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلـي آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلي يوم الدين .

لُـذْ بالخُضُوع ونـادِ يـا اللهُ — إنَّ الكـريم يُجـيبُ مَنْ نَـاداهُ

وإسألهُ منقطِعاً إلـيه فـإنَّهُ — مبـسُوطتان لِسَائِلـيه يَـدَاهُ

هـو أولٌ هــو آخرُ هو ظاهرٌ — هو بـاطنٌ ليـس العيـونُ تـراهُ

يقول الله تبارك وتعـالي في كتابـه العزيـز :[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾][1] وعن ابي هريرة رضي الله عنـه قـال: **[قال رسول الله ﷺ "قال الله عز وجل : كل عمل ابن ادم له إلا الصيام فإنه لي وانا**

[1] سورة البقرة الأيات [١٨٣ ، ١٨٤]

اجزي به ، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، ولا يجهل ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم ، أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما ، إذا فطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه] [1] .

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : [الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام اي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن ، منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان] [2] وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : [إن للجنة بابا يقال له (الريان) يقال يوم القيامة: أين الصائمون ؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب] [3]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :[إذا دخل شهر رمضان فُتَّحت أبواب الجنة ، وغلّقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين] [4] .

والصوم لغة هو الإمساك ، والإمساك عن الكلام صوم قال الله تعالي حكاية عن مريم : [إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾] [5] اى امساكا عن الكلام والصوم شرعا هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوات من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو كف وترك ومنع وهو سر ليس فيه عمل يشاهد فيكون ذلك بين العبد وبين ربه، وهو قهر لعدو الله ابليس فإن الشهوات تقوى بالطعام والشراب .

وقد كتب الله الصوم على عباده المؤمنين. كما كتبه على الأمم السابقة فعن معاذ وابن مسعود وابن عباس أن الصيام كان أولا كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام . وعن معاذ ابن جبل ﷺقال : أحيل الصيام ثلاثة أحوال فإن رسول الله ﷺ قدم المدينه فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام .

---

[1] رواه مسلم وأحمد والنسائي
[2] رواه الإمام أحمد بسند صحيح
[3] رواه البخاري ومسلم
[4] البخاري ومسلم
[5] سورة مريم الأية [٢٦]

وصام عاشوراء ، ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ]الى قوله تعالى [وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ] فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينافأجزأ ذلك عنه ، ثم إن الله تعالى أنزل الآية الأخرى [شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ]إلى قوله تعالى [فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ] فأثبت الله صيام الشهر على المقيم الصحيح ، ورخص فيه للمريض وللمسافر ، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام ، فهذ ان حالان قال : وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبيﷺ فذكر له ذلك فأنزل الله عز وجل [أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ]الى قوله تعالى [ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ] فهذه هي الحال الثالثة وللصوم فضل عظيم فبه يغفر الله الذنوب ، ويكفر الخطايا وذلك إذا اجتنبت الكبائر ؛ وفى هذا الشهر المعظم تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتقيد الشياطين وهو شهر فيه ليلة خير من ألف شهر فى عبادتها وقيام ليلها وهى ليلة القدر وحسبنا قول رسول اللهﷺ فى بعض أحاديثه الشريفة ... عن فضل رمضان ما روي عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال " **الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا ما اجتنبت الكبائر**"[١]

وعن ابى هريره ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "**من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** "[٢]

[1] :رواه مسلم
[2] :رواه احمد واصحاب السنن

والصوم يهذب النفوس ويسمو بها إلى مراتب الإيمان إذا كان الصوم إيمانا واحتسابا فكل عمل يقوم به الإنسان من عبادة وغيرها فهو له إلا الصوم فإنه لله عز وجل فهو سر ليس فيه أعمال مشاهدة ولكنه بين الصائم وبين ربه وما أعظم أن يراقب العبد ربه فى العبادات ولا تكون رياء ولا للشهرة وإنما ابتغاء وجه الله عز وجل وامتثالا لأمره .

وفي الصوم تسمو الجوارح وتترفع عن الزلل والخطأ ليكون الصائم عبداً ربانياً سُخِّر كله للعبادة والاستقامة فتمتنع الجوارح عن الحرام حياءً من نفسه وحياءً من ربه ، فكل الناس معافي إلا المجاهرين ..

والغاية من الصوم هي تحقيق التقوى لذا قال الله عز وجل في هذا المقام "لعلكم تتقون" فإن التقوى كلمه جامعة لمعاني الخير والورع والخوف والخضوع والإتباع والطاعة والاستعداد للموت قال تعالي :

[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾][1] والتقوى أن تجعل بينك وبين المعاصي حاجزاً من الورع والخوف يقول الإمام علي: "التقوى ألا يراك حيث نهاك ، ولا يفتقدك حيث أمرك" ، ويقول عبدالله بن مسعود ﷺ : "التقوى أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر " . نعم إذا أردت أن تكون تقيا فلا يراك الله حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك ، فما نهاك عنه فانته ، وما أمرك به فافعل ، فالغاية من ذلك أن تطيع الله وأن تذكره ولا تنساه وأن تشكره علي نعمه ، والصوم يكبح جماح الشهوات ويهذب النفوس وبه تستقيم الجوارح ، وبه يداوم العبد علي ذكر ربه ، وإن رائحة فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسلك لأنه معطر بذكر الله عز وجل ..

وصوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والإجماع .. يقول ﷺ : بني الإسلام علي خمس: [شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،

[1] سورة البقرة الآية [١٨٣]

وصوم رمضان ، وحج البيت][1] . وأجمعت الأمة علي صيام رمضان وأن منكره مرتد عن الإسلام ، كافر . وفرض الصوم في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، ويجب الصوم علي كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس ، ويرخص الفطر للمريض والمسافر ويجب عليهما القضاء ، ويرخص الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز ، والمريض الذي لا يرجى شفاؤه وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون بديلاً عنها وعليهم الفدية إطعام كل يوم مسكيناً ، ويرخص للحائض والنفساء الفطر وعليها القضاء ويحرم عليها الصوم ، وإن صامت الحائض أو النفساء لا يصح صومها ويقع باطلاً .. فعن عائشة رضي الله عنها قالت:"كنا نحيض علي عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة"[2]

ويجب علينا ونحن نستقبل شهر الصوم العظيم أن نعقد النية علي صوم الشهر إيمانا واحتسابا ، وأن نفتح صفحة جديدة ، وأن نطهر أنفسنا وقلوبنا وجوارحنا من كل شئ يغضب الله عز وجل ، وأن نجعل جوارحنا كلها في طاعة الله . ونحفظ ألسنتنا من الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والسب والمراء وأن نشغل ألسنتنا بذكر الله. وأن نكف السمع عن الإصفاء إلي كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء والاستماع إليه ، وأن نكف باقي الجوارح عن الآثام وأكل الحرام

لِسَانُك لا تَذْكُر به عَورَةَ امرئٍ ... فكُلُّكَ عوراتٌ وللناسِ ألْسُنُ
وعَينُك إن أبْدت إليكَ مساوئاً ... فصُنْها وقل يا عينُ للناسِ أعيُن
وعَاشِر بمعروفٍ وسَامح من اعْتَدى ... وفارِق ولكنْ بالتي هي أحْسَنُ

فاجعلوا الصوم طاعة وعبادة ، لا رياء ولا سمعه لعل الله عز وجل يجعلنا من المتقين .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] رواه البخاري
[2] رواه البخاري ومسلم

الصـــــوم [٢]

أركان الصوم وآدابه

الحمد لله الذي جعل الصوم جنة ، وسببا يوصل أصحابه الجنة ، وجعل قلوب المؤمنين بالصوم آمنة مطمئنة ، نحمده سبحانه وتعالي علـــي الفـــضل والإحسان والمنة ، ونشكره علي الإسلام بالقرآن والسنة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحب الصائمين فعطر أفواههم وطهـــر قلـــوبهم ، وجعل لهم باباً في الجنة يقال له الريان يدخلون منه الجنة ، وخـــصهم برحمتـــه ومغفرته وعتقه من النار وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الهادي البـــشير ، خير من صام وقام ، وركع وسجد ، حتى تورمت قدماه اللهم صـــل وســـلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلي يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبعد أيها المسلمون .

يقـــول تعـــالي: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾][1] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ: "قال الله عز وجل :" كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل إني صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلـــوف فـــم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المـــسك، ، وللـــصائم فرحتـــان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطرة ، وإذا لقي ربه فرح بصومه"[2]

---

[1] سورة البقرة الآية [١٨٣]
[2] رواه مسلم

وقد تعرضنا لفضل الصوم وأنه فريضة علي كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم وأن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس ، وسوف نتعرض اليوم لأركان الصوم وآدابه ، وما يجب علي الصائم كما علمنا رسولنا ﷺ : "فللصيام ركنان أساسيان وذلك عند التأكد من الدخول في شهر رمضان هما:

*النية : لقول الله تعالي: [وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥][1] ولقول النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوي " فلابد لكل ليلة من نية جازمة ولابد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان ، ولا يشترط التلفظ بها . فإن النية محلها القلب وذهب الأحناف أنه تكفي نية واحدة في أول رمضان لرمضان كله.

*الإمساك : أن يمسك الصائم عن المفطرات ، من طلوع الفجر إلي غروب الشمس ، لقوله تعالي: [فَٱلۡـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ۝١٨٧][2] والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود بياض النهار وسواد الليل ، فالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلي غروب الشمس . وللصوم آداب يستحب للصائم أن يراعي هذه الآداب .

* السحور : أجمعت الأمة علي استحباب السحور ، ولا إثم علي من تركه فعن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: [تسحروا فإن السحور بركه][3] ويتحقق بكثير الطعام وقليله ولو بجرعة ماء والمستحب تأخيره .

---

[1] سورة البينة الآية [٥]
[2] سورة البقرة الآية [١٨٧]
[3] البخاري ومسلم

* **تعجيل الفطر** : يستحب للصائم تعجيل الفطر ، متى تحقق غروب الشمس ، فعن سهل بن سعد قال : قال النبي ﷺ :[لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر][1] ومن السنة الفطر علي رطبات وتمر ، فإن لم يجد فعلى ماء .
* **الدعاء عند الفطر** : فقد روي عنه ﷺ أنه قال:[إن للصائم عند فطره دعوه لا ترد] وثبت عنه ﷺ أنه كان يقول عند فطره [ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالي]
* **الكف عما بنتافي مع الصيام** : فينبغي أن يتحفظ الصائم من الأعمال التي تخدش الصوم ، حتى ينتفع بالصيام ، وتحصل له التقوى ، فليس الصيام عن الإمساك عن الطعام والشراب فحسب ، بل الإمساك عن كل ما نهى الله عنه وعن أبي هريرة ﷺ . أن النبي ﷺ قال :"ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو ، والرفث ، فإن سابك أحد ، أو جهل عليك ، فقل إني صائم إني صائم][2] . وعن أبي هريرة ﷺ قال : "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامة إلا السهر"[3] ومن أقوال النبي ﷺ وهدية نتعلم مفهوم الصيام والمغزى منه ، فالصوم ليس من الطعام والشراب وإنما الصوم عن الكلام الذي لا فائدة منه ، كما أنه يهذب النفوس ، فرب صائم عن الطعام والشراب ولا أجر له ولا حظ له من صيامه إلا أنه جاع وعطش .
* **الجود ومدارسة القران** : فالجود والكرم ومدارسة القرآن تستحب في كل الأوقات إلا إنها لازمة في شهر رمضان ، فيجب أن يراعي

---
[1] البخاري ومسلم
[2] رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم
[3] رواه النسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح علي شرط البخاري

الصائم الجود والكرم والسخاء لذوي الحاجة والفقراء ويكثر من موائد الخير في رمضان فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ:[أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة][1]

* **الاجتهاد في العبادة** : وخاصة في العشر الأواخر من رمضان ، فعلي الصائم أن يغتنم رمضان ويجتهد في العبادة وتلاوة القرآن "وتدبر معانيه وخاصة في رمضان فعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ : "كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر "[2]

وأعلم أخي المسلم الصائم أنه يباح للصائم أن يفعل أشياء وصومه صحيح ومن المباحات التي يجوز للصائم فعلها :

[**نزول الماء او الانغماس فيه**] أو صب الماء علي رأسه من العطش أو الحر، فعن بعض أصحاب النبي ﷺ حدث فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ "يصب علي رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر"[3]

[**الحقنة**] سواء أكانت للتغذية أم لغيرها ، في العروق أم تحت الجلد فإنها وإن وصلت إلي الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد[4] .

[**الحجامة**] فقد احتجم النبي ﷺ وهو صائم إلا إذا كانت تضعف الصائم فهي مكروهة .

---

[1] رواه البخاري
[2] البخاري ومسلم
[3] رواه أحمد ومالك وأبو داود بإسناد صحيح
[4] فقه السنة للسيد سابق باب الصيام

[المضمضة والاستنشاق] ولكن بدون مبالغة ،قالﷺ :"فإذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائماً"[1] . كذلك يباح للصائم بلع الريق ، وغبار الطريق وغربلة الدقيق ، وتذوق الطعام للمرأة .

[القبلة لمن قدر علي ضبط نفسه] وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم لإربه"[2] وذهب الأحناف والشافعية أن القبلة تكره علي من حركت شهوته ، ولا تكره لغيره والأولي تركها . [ويباح للصائم] أن يأكل ، ويشرب ويجامع ، حتى يطلع الفجر ، ويباح للصائم أن يصبح جنباً . عن عائشة وأم سلمة زوجي رسول الله ﷺ أنهما قالتا :"كان رسول الله ﷺ ليصبح جنبا من جماع غير احتلام في رمضان ، ثم يصوم"[3] .

[والحائض والنفساء] إذا انقطع الدم من الليل ، جاز لهما تأخير الغسل إلي الصبح ، وأصبحتا صائمتين .

واعلم أخي الصائم أن الصوم يبطل في حالات منها يوجب القضاء ومنها (الأكل والشرب عمداً) . فإذا أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه ، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ :"من نسي – وهو صائم – فأكل أو شرب ، فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه"[4] (القيء عمداً) فإن غلبه القيء فلا قضاء عليه (الحيض والنفاس) ولو كان في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس . (الاستمناء) سواء أكان سببه تقبيل الرجل لزوجته أو ضمها أو لمسها أو بأي سبب يبطل الصوم ويوجب القضاء (من نوي الفطر وهو صائم) بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً ، فإن النية ركن من أركان الصوم ، إن نقضها أنتقض صيامه (وإذا اكل الصائم او شرب او جامع) ظاناً غروب الشمس ، وعدم

---

[1] رواه أصحاب السنن وقال الترمذي صحيح
[2] رواه مسلم
[3] رواه الجماعة
[4] رواه الجماعة

طلوع الفجر ، فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند جمهور العلماء ومنـــهم الأئمة الأربعة .

وأما ما يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة فهو:(الجماع لا غير) عند الجمهور . ومذهب الجمهور أن الرجل والمرأة سواء في وجود الكفارة فـــإن أكرهت المرأة من الرجل ، أو كانت مفطرة لعذر وجب الكفارة علي الرجل دون المرأة ، والكفارة علي الترتيب المذكور في الحديث في قول الجمهـــور ، عتق رقبة أولاً ، فإن عجز صام شهرين متتابعين ، فإن عجز عنه أطعم ســـتين مسكيناً من أوسط ما يطعم منه أهله ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً أفطـــر في رمضان فأمره رسول الله ﷺ : أن يكفر بعتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكينا[1] .

فيجب علي الصائم أن يتأدب بآداب الصوم كما علمنا الـــنبيﷺ ، وأن يحافظ علي أركان الصوم ، ويفهم مباحاته ومبطلاته حـــتى يكـــون الـــصوم مقبولاً، وأن يثبت الأجر إن شاء الله ، لأن كثيراً من الناس لا يلتزمون بآداب الصوم ، ويطلقون ألسنتهم وأسماعهم ونظرهم إلي ما حرم الله ، فرب صـــائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش .

والصوم من أعظم العبادات التي يتقرب بها إلي الله عز وجل وهو مكفر للذنوب الصغيرة إذا اجتنبت الكبائر ، وإياكم من التفريط في الصوم وخاصة الشباب الذي يأكل ويشرب ويجاهر بالفطر في نهار رمضان ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : عري الإسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حـــلال الـــدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان[2] .

---

[1] رواه مسلم
[2] رواه أبو يعلى والديلمي وصححه الذهبي

وعن أبي هريرة ﷺ : أن النبي ﷺ قال : "من أفطر يوما من رمضان ، في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه[1] .

وروي أن النبي ﷺ سأل أصحابه ذات يوم :" من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر: أنا ، قال : من اتبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر أنا، قال: من أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر أنا ، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً ، قال أبو بكر أنا ، فقال ﷺ : ما اجتمعن في رجل إلا دخل الجنة" [2]

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] رواه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه
[2] رواه مسلم

الصـــــوم [٣]

الصوم مدرسة الفضائل وشهر النصر

الحمد لله الذي فرض علي عباده الصيام ، وبين لهم الشرائع والأحكـام وفضل شهر رمضان فأنزل فيه القرآن ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، نحمده سبحانه وتعالي ، فهو المتفرد بصفات الكمال والجلال ، لا تدركـه الأبـصار وهو يدرك الأبصار ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنـده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، سيد المرسلين ، وإمام المجاهدين أيده الله بنصره وبالمؤمنين اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي أصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعه إلي يوم الدين ،

وبعد .. يقول الله عز وجل[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾][1] ويقـول تعـالي [إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾][2] .

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ [من صام رمضان إيماناً واحتـساباً غفر له ما تقدم من ذنبه].

ما زال الحديث عن الصوم موصولاً ، وما زلنا ننهل من كتاب الله وسنة رسوله ما يروي ظمأ القلوب ويشفي أمراض النفوس ، ولا سـيما ونحـن في

---

[1] سورة الأنفال الآية [٢٤]
[2] سورة الأنفال الآية [٢]

شهر الخير ، والغفران ، شهر الصوم والقرآن ، ولا شك أن الصوم حقاً هـو مدرسة الفضائل ، وهو شهر النصر ، وشهر الصبر فطوبى للصائمين إيماناً واحتساباً وطوبى للقائمين ليلهُ ركّعاً وسجوداً .

إن الصوم مدرسة الفضائل ، تعلمنا الصبر علي الجوع والعطش والشهوات تعلمنا احتمال الأذى فإن سابك أحد أو خاصمك قلت : إني صائم وصدق ربنا تبارك وتعالي [وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ][1] تعلمنا مدرسة الصوم الكرم والجود والسخاء ، فنتربى فيها علي فضيلة التلاوة والذكر ، وشتان بين من صام رمضان إيماناً واحتسابا ، وبين من حرم نفسه من الطعام والشراب وأطلق جوارحه في المحرمات فحرم أجر الصوم ، يقول الإمام الغزالي[2] [اعلم أن الصوم ثلاث درجات : صوم العموم، صوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص].

[أما صوم العموم] فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ،يقول : فإن علماء الأخرة يفهمون أن الصوم إنما المقصود به التخلق بأخلاق عالية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات ، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال [رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش] لذلك قال بعض العلماء : كم من صائم مفطر ، وكم من مفطر صائم ، والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب ، والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه فلا حظ له .

[أما صوم الخصوص] هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وهنا يتحقق الهدف من الصوم وهو التقوى ،

[1] سورة فصلت الأية [٤٣]
[2] أحياء علوم الدين للغزالي

ويكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه أم لا ؟

[اما صوم خصوص الخصوص] فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوي الله بالكلية ، وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تراد للدين وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين ، ومن هنا تتحقق التقوى ، ويزيد الإيمان ، فإذا صاموا صوم الخصوص ، وتلوا كتاب الله وفهموا معانيه زاد إيمانهم وربحت تجارتهم فالمؤمن الذي إذا ذكر الله وجل قلبه أي خاف من ربه ، ففعل أوامره ، وترك زواجره ونواهيه قال الله في حقهم [أولئك هم المؤمنون حقاً] عن الحارث بن مالك الأنصاري . أنه مر برسول الله ﷺ فقال له [كيف أصبحت يا حارث؟ ، قال : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلي عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلي أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلي أهل النار يتضاغون فيها ، فقال ﷺ :يا حارث عرفت فالزم ثلاث مرات ، وجاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : [إن اهل عليين ليراهم من اسفل منهم كما ترون الكوكب الغائر في افق من افاق السماء] قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا ينالها غيرهم فقال [بلي والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين] [1]

إنها استجابة المؤمنين لله ولرسوله . قال تعالي[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ] [2] والمقصود بقوله (لِمَا يُحۡيِيكُمۡ) أي للحق وقيل القرآن ، ففيه النجاة والبقاء ، وقيل للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم ، نعم لقد استجاب الصحابة لله ولرسوله في غزوة بدر الكبرى التي خلدها

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] سورة الأنفال الآية [٢٤]

القرآن الكريم وخلدها التاريخ وسمي القرآن الكريم هذا اليوم بيوم الفرقان قال تعالي[لقد نصركم الله ببدر وانتم اذله] أي قلة في العدد ، ولكن بقوة الإيمان والصبر والجلد والعزيمة في هذا الشهر الفضيل وفي السابع عشر منه في السنة الثانية من الهجرة ، ومع مشهد من أروع المشاهد التي تدل علي عظمة الرسول ﷺ وقوة إيمان الصحابة وهما أقوى عاملين من عوامل النصر في غزوة بدر الكبرى فلما أتى رسول الله الخبر عن قريش بمسيرهم فأشار رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر ﷺ فقال: فأحسن : فقام عمر ﷺ فقال : فأحسن . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله به ، فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسي[اذهب انت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون] ولكن [إذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون] فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلي برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله خيراً ودعا له . ثم قام رسول الله ﷺ فقال :[اشيروا عليّ ايها الناس] فوقف سعد بن معاذ وقال : [والله لكأنك تقصدنا يا رسول الله - أي يقصد الأنصار - فقال: (اجل) فقال سعد: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما امرك الله ونحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا احد ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسرْ بنا علي بركة الله] فسُرَّ رسول الله ﷺ لقول سعد فقال: [سيروا وابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكاني الآن انظر إلي مصارع القوم].

كانت هذه هي البداية المشرفة ،قلوب مؤمنة تود لو قاتلت فقتلت غايتهم إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ، ولما بدأت المعركة وعدد المسلمين ثلاثمائة ونيف ، وعدد المشركين ألفا أو يزيدون ، حرض النبي المؤمنين علي

القتال ودعا ربه تبارك وتعالي قائلاً : " اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلن تعبد في الأرض أبداً " فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرده ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله كفاك منا شدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فـأنزل الله تعـالي [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾][1] وانتصر المسلمون علي فلول الشرك نصراً عزيزاً .

وأبلى المؤمنون بلاءً حسناً فاستشهد منهم أربعة عشر شـهيداً ، وقتـل عدد كبير من المشركين ، ألقيت جيفهم في [القليب] وهو بئر كان في ساحة المعركة وفي جوف الليل سمع رسول ﷺ وهو واقف علي القليب الذي ألقيت فيه جيف المشركين يناديهم موبخاً لهم يقول: [يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني النـاس ، وأخرجتمـوني وآواني النـاس، وقاتلتموني ونصرني الناس ، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فـإني قـد وجدت ما وعدني ربي حقاً . فقال بعض أصحابه : يا رسول الله أتنادي قومـاً قد جيفوا؟ فقال لهم : [ما انتم بأسمع منهم لما اقول لهم ، ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا] .

وكان فتح مكة في العشرين من رمضان في السنة الثامنة مـن الهجـرة صبيحة يوم الجمعة جهز النبي ﷺ جيشه وسار إلي مكة فاتحاً بعد غيابه عنـها ثمان سنوات وهي أحب بلاد الله إليه ، وخرج أبو سفيان لملاقاة الرسول فلما رآه الرسول ﷺ قال له : [يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا إله إلا الله ويحك يا ابا سفيان أسلم واشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فاسلم وشهد ان لا إله الله وان محمداً رسول الله] فقال ﷺ : [من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن اغلق بيته فهو آمن] ، ودخل الناس

[1] سورة الأنفال الآية [٩]

في دين الله أفواجاً ، ودخل النبي مكة آمنا وتحطمت الأصنام والأوثان وطهر بيت الله الحرام من الشرك والمشركين والأصنام لترفع كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وذلك النصر العظيم في شهر رمضان شعر النصر وشهر الصبر ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة وفي أصحابة رضوان الله عليهم فهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الصــــوم [٤]

العشر الأواخر وزكاة الفطر

الحمد لله الذي أنزل علي عبده القرآن ، وخص بنزوله شهر رمـضان ، وعطر به الأفواه والأكوان ، وضيق بتلاوته مداخل الشيطان ، نحمده سبحانه وتعالي أمر عباده بالبر والإحسان وإطعام المسكين والجوعان ، ووعد عبـاده الصائمين بالغفران ، وجعل لهم بابا في الجنة يقال له الريان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنزل القرآن في ليلة القدر ، وجعل عبادتها خـير من عبادة ألف شهر ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي عبد ربه حـق العبادة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فعرف لله قدره ، وعظم بالأسحار ربه ، فشرح الله صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع الله ذكره ، وزكـى الله عقلـه وبصره وقلبه ، اللهم صل وسلم وبارك علي محمد وعلي آله وصحبة ومن تبع سنته ، واهتدي بهدية إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

يقول الحق تبارك وتعالي [إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥][1]

عن أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال:[من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه][2]

[1] سورة القدر
[2] رواه البخاري ومسلم

"وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رســول الله ، أرأيــت إن علمت ، أي ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال :قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"[1]

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ "كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل ، وأيقظ أهلة ، وشد المئزر "

القرآن العظيم نزل في ليلة القدر ، وهي الليلة المباركة التي قال الله عــز وجل فيها " إنا أنزلناه في ليلة مباركة " وهي ليلة القدر من شــهر رمــضان المعظم قال ابن عباس وغيره : أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقــائع في ثــلاث وعشرين سنة علي رسول الله ﷺ .

وكان ﷺ يجتهد في العبادة في العشر الأواخر من رمــضان ويعتكــف ، فكان ﷺ يحيي الليل ، ويوقظ أهله ، ويشد مئزره أي يــشتد في العبــادة ، ويعتزل النساء ، ويلتمس ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ "من كان متحرِّيها فليتحرَّها ليلة الــسابع والعشرين"[2] ، وعن أبي بن كعب قال : والله الذي لا إله إلا هو إني لأعلــم أي ليلة هي ، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها ، هــي ليلــة سـبع وعشرين ، وأمارها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها ، بيضاء لا شعاع لها"[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "التمــسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقي في سابعة تبقي في خامسة تبقــي"[4] وفسر هذا الحديث كثيرون بليالي الأوتار في العشر الأواخر وهو أظهر وأشهر "وهي خير من ألف شهر" قيل " عملها صيامها وقيامها خير من عبادة ألــف

[1] رواه أحمد وابن ماجة والترمذي وصححه
[2] رواه أحمد بإسناد صحيح
[3] رواه مسلم وأحمد وأبو داود
[4] رواه البخاري

شهر ، عن أبي هريرة ﷺ قال : لما حضر رمضان قال ﷺ :"قد جاءكم شـــهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلـــق فيه أبواب النار وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم" [1] يكثر تنزل الملائكة فيها لكثرة بركتها ، وتتنزل الملائكة مع تلاوة القرآن ، ويحيطون بحلق الـــذكر ، والـــروح هنـــا المقصود به جبريل عليه السلام ، سلام هي حتى مطلع الفجر ، أي ســـالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو أذي ، وقيل تسلم الملائكة علي أهل المساجد حتى يطلع الفجر فهي خير كلها حتى يطلع الفجر .

ونحن نودع شهر رمضان المعظم يجب إخراج زكاة الفطر ، وهي واجبة علي كل فرد من المسلمين ، صغير أو كبير ، ذكر أو أنثي ،حر أو عبد روي عمر ﷺ قال " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، علي العبد والحر ، والذكر والأنثى والصغير والكـــبير مـــن المسلمين" [2] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رســـول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة ، فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة ، فهـــي صـــدقة مـــن الصدقات". وتجب زكاة الفطر علي الحر المسلم ، المالك لمقدار صاع يزيـــد عن قوته وقوت عياله ، يوماً وليلة ، عن نفسه ، ويخرجها عمن تلزمه نفقتـــه كزوجته وأبنائه ، وخدمه الذين يتولى أمورهم وينفق عليهم "

وقدر زكاة الفطر صاع – أي أربعة أمداد والمد حفنة بكفـــي الرجـــل المعتدل – من قمح أو شعير أو أرز أو ذرة أو تمر أو زبيب أو نحو ذلك ممـــا يعتبر قوتاً ، وأجاز أبو حنيفة إخراج القيمة نقوداً ، وذلك بما يعـــادل قيمـــة

[1] رواه الإمام أحمد
[2] البخاري ومسلم

الصاع من القوت، وتحسب نقوداً بقيمة الصاع في الوقت الذي تخرج فيه ، واتفق الفقهاء علي أنها تجب في آخر رمضان ، واختلفوا في تحديد الوقت الذي تخرج فيه ، فقال بعضهم وجوبها طلوع الفجر من يوم العيد .

وكان ابن عمر يؤديها قبل العيد بيوم أو يومين ، وقال بعضهم يجوز إخراجها من أول الشهر وتصرف في مصارف الزكاة الشرعية .

ونحن نودع شهر رمضان المعظم ، شهر الخير والبركات ، شهر الصبر وشهر القرآن ، شهر العتق من النار ، فيا فوز من صام رمضان إيمانا واحتسابا ، ويا فوز من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ، يا فوز من صامت جوارحه عن المفطرات ، ومنع جوارحه عن المحرمات ، وحفظ لسانه عن اللغو والكذب والنميمة ، ويا فوز من قرأ كتاب الله فيه فعطر فمه بذكر الله ، يا فوز من فطر صائماً وأطعم مسكيناً وكسى عرياناً ، ويا فوز من أخرج زكاة فطره ، وعظم الله في شهر القرآن ، يا فوز من صان لسانه ، وسمعه ، وبطنه ، ويده ، ورجله عن الحرام .

ويا ويل من فرط في رمضان ، فكان حظه من صيامه الجوع والعطش يا ويل من أطلق لسانه وسمعه وجوارحه في المحرمات والمفطرات ويا ويل من أتيَ الكذب والغيبة والنميمة في رمضان ، ويا ويل من أعرض عن كتاب الله ، وضيع الصلاة والقيام في رمضان ، يا ويل من لم يغتنم شهر الغفران .

أيها المسلمون عما قليل ينقضي رمضان وقد حافظتم فيه علي الصلاة والصيام والقيام فواصلوا ذلك بعد رمضان ، وامنعوا جوارحكم عن المحرمات.

فالصلوات الخمس والجمعة إلي الجمعة ورمضان إلي رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر ، وحافظوا علي الصلوات ومن فرط فعليه أن يلتزم ومن أسرف علي نفسه ، فليعد ويتقرب فإن الله يغفر الذنوب جميعاً ، وهو

العزيز الغفور حليم بعباده ، يقول قتادة : ما أحلمك يا رب تقــول لموســي وأخيه : اذهبا إلي فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً ليناً ، وفرعون الذي طغى وتجبر وقال : أنا ربكم الأعلى ، فما أحلمك بفرعون الطاغيــة ، فمــا بــال حلمك بمن يسجد لك ويقول في سجوده سبحان ربي الأعلى..

عودوا أنفسكم علي الصبر والطاعة والالتزام فيما بعد رمضان ، فــإن المؤمن الحقيقي لا يستكثر عمله ، ولكنه يري نفسه دائماً مقصراً ويرجو مزيداً من العبادة ، كان أبو بكر الصديق ﷺ إذا زكاه أحد أو أثنى عليــه يقــول: اللهم إنك أعلم بنفسي مني ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اغفر لي مــا لا يعلمون .

فالنَّفــــسُ كالطِّفلِ إنْ تهمِلهُ شَبَّ ... عَلي حُبِّ الرَّضَاعِ وإنْ تَفطِمه ينفَطمِ
فاصْرِفْ هَوَاهَـــا وَحاذِرْ أن تُولِّيَه ... إنَّ الهـــوى ما تــولَّي يُصمِ أوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَا وهي في الأعْــــمَالِ سَائِمةٌ ... وإن هِيَ استَحلَــتِ المَرْعــى فلا تُسِمِ
واستفرِغِ الدَّمعَ من عينٍ قد امتلأتْ ... مِنَ المَحَــارِمِ والـــزَمْ حِميَةَ النَّدمِ

فعلينا بالندم علي ما فرطنا فمن وقف علي بابه ولاذ بجنابة كتبه الله مــن أحبابه ندعو الله أن يكون رمضان شاهدنا لنا لا علينا .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الاعتكـــــاف

إن الحمد لله ، نحمدك اللهم ونستعينك ونستهديك ونستغفرك ، ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، نؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، أمر ببناء المساجد وعمارتها ورفعها وتطهيرها، ليذكر فيها اسم الله عز وجل ، ويتلى فيها كتابه ، ويسبح له فيهـــا بالغــــدو والآصال رجال صاروا عماراً للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنـــزيهه ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله حثنـــا علي بناء المساجد وعمارتها ، وعلمنا أن المساجد إنما بنيت لذكر الله والصلاة فيها اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبـــع هديه وسلك سنته إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها . أما بعد ،،

يقول الله عز وجل في كتابة الكـــريم :[وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾][1]

وروي أن النبي ﷺ "كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كـــان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً"[2] ، وروي أن عمر ﷺ قال : يـــا رسول الله إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال لـــه ﷺ ،أوف بنذرك" ومعنى قول الله تعالى : وعهدنا إلي إبراهيم وإسماعيل أن طهـــرا بـــيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود .. أي أمرنا إبراهيم وإسماعيل بـــتطهير بيتي من الأصنام والأوثان ومن الشرك ، للطائفين حوله ، والمقـــيمين فيـــه ، فالعاكفون هم المقيمون في المسجد ، والركع السجود الذين يصلون في بيـــت

[1] سورة البقرة الأية [١٢٥]
[2] رواه البخاري

الله الحرام . وقيل بني هذا البيت للطواف في الحج والعمرة وغـير ذلـك ، وللاعتكاف والصلاة .

والاعتكاف هو لزوم الشيء وحبس النفس عليه ، وهو لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التقرب إلي الله عز وجل ، واعتكف في المكان أقام فيه ، وعكف علي الشيء أقبل عليه ولزمه ولم ينصرف عنه[1] .

وأجمع العلماء علي أن الاعتكاف مشروع . لأن النبي قد اعتكف ، وقد اعتكف أصحابه وزوجاته معه وبعده ، وهو وإن كان قربة إلي الله إلا أنه لم يرد في فضله حديث صحيح . قال أبو داود لأحمد : أتعرف في فضل الاعتكاف شيئاً ؟ قال : لا ، إلا شيئاً ضعيفاً .

والاعتكاف قسمان (مسنون ، وواجب) فالمسنون "ما تطوع به المسلم تقربا إلي الله عز وجل وطلباً لثوابه ، وإقتداء برسول الله ﷺ ويتأكد ذلك في العشر الأواخر من رمضان ، وأما الاعتكاف الواجب فهو الذي أوجبه المرء علي نفسه ، إما بالنذر المطلق أو النذر المعلق لقوله ﷺ : "من نذر أن يطيع الله فليطعه"[2] . ولقول عمر بن الخطاب ﷺ لرسول الله ﷺ :يا رسول الله إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال : أوف بنذرك"[3]

والاعتكاف الواجب يؤدي حسب ما نذره وسماه الناذر ، فإن نذر أن يعتكف يوماً أو أكثر وجب الوفاء بالنذر ، والاعتكاف المستحب ليس له وقت محدد ، فهو يتحقق بالمكث في المسجد مع نية الاعتكاف ، طال الوقت أو قصر ويثاب ما بقي في المسجد ، فإذا خرج من المسجد ثم عاد إليه جدد النية إذا قصد الاعتكاف . فعن يعلي بن أمية قال : إني لأمكث في المسجد

---

[1] المعجم الوسيط
[2] البخاري
[3] البخاري

ساعة لا أمكث إلا لأعتكف ، والثابت أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان قربة إلي الله عز وجل.

ويشترط في المعتكف أن يكون مسلماً ، مميزاً ، طاهراً من الجنابة والحيض والنفاس ، فلا يصح من كافر ولا صبي غير مميز ولا جنب ولا حائض ولا نفساء .

وأركان الاعتكاف . [النية ، والمكث في المسجد] ، فلو لم يكن المكث في المسجد أو لم تحدث نية الطاعة لا ينعقد الاعتكاف . فالنية لقوله تعالى :[وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين] وقوله ﷺ :"إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوي" وأما أن المسجد لابد منه فلقول الله تعالى : [وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ][1] .

واختلف الفقهاء في المسجد الذي يصح الاعتكاف فيه ، فذهب أبو حنيفة وأحمد وغيرهم إلي أن الاعتكاف يصح في كل مسجد تقام فيه الصلوات الخمس وكذلك ذهب مالك والشافعي أنه يصح في كل مسجد . وقالت الشافعية: الأفضل أن يكون الاعتكاف في المسجد الجامع لأن النبي ﷺ اعتكف في المسجد الجامع ، لأن الجماعة في صلواته أكثر ..

والاعتكاف المستحب ليس له وقت محدد ، والواجب بحسب ما نذره فإن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، فعن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ :" من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر"[2] وأول الليالي العشر ليلة إحدى وعشرين أو ليلة العشرين ، وكان ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلي الفجر ثم دخل معتكفه . ومن اعتكف

[1] سورة البقرة الأية [١٨٧]
[2] رواه البخاري

العشر الأواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر، والمستحب أن يبقي في المسجد حتى يخرج إلي صلاة العيد .

ويستحب له أن يكثر من نوافل العبادات أو يشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار والدعاء ونحو ذلك من الطاعات ، ودراسة العلم واستذكار كتب التفسير والحديث وقراءة سير الأنبياء والصالحين ويستحب له أن يأخذ خباء له في صحن المسجد إقتداء بالرسول ﷺ .

ويكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل كما يكره له الإمساك عن الكلام ظنا منه أن ذلك يقرب إلي الله .

ويباح للمعتكف ترجيل شعره وحلق رأسه وتقليم أظافره وتنظيف البدن ولبس أحسن الثياب والتطيب بالطيب ..قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ يكون معتكفاً في المسجد فيناولني رأسه فأغسل رأسه"[1] ويباح له الخروج إلي الحاجة التي لابد منها ، فكان ﷺ إذا دخل معتكفه لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ، وأجمع العلماء علي أن المعتكف له أن يخرج من معتكفه للغائط والبول ، وكذلك الحاجة إلي المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به ، والخروج إلي الغسل من الجنابة وتطهير الثوب والبدن من النجاسة فهذا لابد منه ، ولا يفسد اعتكافه إذا خرج لهذه الأمور ما لم يطل. ويباح له أن يشهد الجمعة ، ويحضر الجنازة ، ويعود المريض روي ذلك عن علي بن أبي طالب وسعيد ابن جبير والحسن البصري وغيرهم ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان النبي ﷺ يمر بالمريض وهو معتكف ، فيمر كما هو ولا يعرج يسأل عنه"[2] ، ويباح له أن يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] رواه أبو داود

مع المحافظة علي نظافته وصيانته ، وله أن يعقد العقود فيه كعقد النكاح وعقد البيع والشراء ونحو ذلك"[1]

ويبطل الاعتكاف بفعل شئ من الآتي : الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وإن قل ، فإنه يفوت المكث في المسجد وهو ركن من أركانه . ذهاب العقل بجنون أو غيره ، والحيض ، والنفاس . وكذلك الوطء والمباشرة لقوله تعالي [وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾][2] وعلي المعتكف أن يلزم مكانا في المسجد ، فكان ﷺ يلزم مكاناً في المسجد ويطرح له فراشه ، وروي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ اعتكف في قبة تزكية علي سدتها – أي بابها – قطعة حصير .

وذهب جمهور العلماء إلى أن المرأة لا يصح لها أن تعتكف في مسجد بيتها ، لأنه لا يطلق عليه مسجد ، وصح عن أزواج النبي ﷺ،أنهن اعتكفن في المسجد النبوي ، وللرجل أن يمنع زوجته من الاعتكاف بغير إذنه ، وإلي هذا الرأي ذهب عامة العلماء ، واختلفوا فيما لو أذن لها ، هل له منعها بعد ذلك ؟ فعند أحمد والشافعي وداود له منعها وإخراجها من اعتكاف التطوع..

وأخيراً فإن الاعتكاف قربة إلي الله عز وجل ، وسنة عن رسول الله ﷺ ، قام بفعله وفعله الصحابة رضوان الله عليهم بعده ، ومن أراد أن يتبع هدي النبي ﷺ فعليه أن يلتزم بما فعله الرسول الكريم ، وليعتكف كما اعتكف رسول الله ﷺ .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

---

[1] فقه السنة للسيد سابق

[2] سورة البقرة الآية [١٨٧]

خطبة عيد الفطر المبارك

الله أكبر ،[تسعاً]، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيراً وسبحان الله العلي العظيم وبحمده بكرة وأصيلاً .

الله أكبر ما هلل مهلل وكبر ، الله أكبر ما رجع مذنب إلى الله واستغفر ، وسأل الله أن يدخله الجنة من الريان ويروي من الحوض والكوثر ، ويفوح منه المسك والريحان والعنبر ، الله أكبر ما صليت التراويح ، الله أكبر ما أشرقت المساجد بأنوار المصابيح ، الله أكبر ما ذكر الله بلسان عربي فصيح ، الله أكبر ما تعاقبت في بيوت الله التسابيح ، الله أكبر ما تعاقبت الليالي والأيام ، الله أكبر ما هام الموحدون بذكر ، الله الواحد العلام ، الله أكبر ولا إله إلا الله الملك القدوس السلام ، الله أكبر خير الحديث وأصفي الكلام ، الله أكبر ما اختتم بالأمس شهر الصيام ، وقد نظر الله بعين رحمته إلي الصائمين وأعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ، الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر .

الحمد لله الأول بلا ابتداء ، الأخر بلا انتهاء ، رب الأرض ورب السماء ، صاحب الكرم والجود والعطاء [ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣][1]

[فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ

---

[1] الأنعام الآيات [١-٣]

ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾] [1] سبحان رب العزة والجبروت ، سبحان الحي الدائم الذي لا يموت سبحان من بيده الملك والملكوت ، سبحان رب الأرباب ، سبحان الهادي للثواب ، سبحان الملك الكريم الوهاب ، سبحان العادل يوم الحساب ، سبحان العلي الجبار ، سبحان مقلب الليل والنهار ، سبحان الملك الحليم الستار ، سبحان الملك الرحيم الغفار ، سبحان المعز المذل القهار ، سبحان الله وتعالي وبحمده في الآخرة والأولى .

عباد الله اعلموا أن يومكم هذا يوم عيد في الأرض وفي السماء . أحل الله فيه الطعام ، وحرم عليكم فيه الصيام ، وافتتح به الحج إلي بيت الله الحرام، وحرم عليكم فيه التشاحن والتباغض والخصام فإن الله لا ينظر بعين رحمته إلي أهل الخصام ، ولا تزخرف لهم الجنة دار السلام ، وهو يوم تهليل وتسبيح وتكبير ، فكبروا ربكم وعظموه ، وأنيبوا إليه واستغفروه ، وأتمروا بما في الكتاب وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ، فالتقوى وقاية من النار وجنة والتقوى هي الطريق الموصل للجنة ، ونور المتقين يوم القيامة فوق نور الشمس والقمر ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر .

وأعلموا أنه من السنة في هذا اليوم العظيم التطيب ولبس الجديد لا عجباً ولا رياء .

فَلَيسَ العيدُ لِمَنْ لبِسَ الجديدْ	وإنّما العيدُ لِمن نَجا مِنْ هَوْلِ يوم الوعيد
ولَيسَ العيدُ لِمَنْ لِبس الثّيابُ	وإنّما العيدُ لمن نَجا من هَوْلِ يوْمِ الحِسابْ

[1] سورة الروم الآيات [١٧: ١٩]

وأطعموا الفقراء والمساكين وعليكم بصلة الأهل والأقارب والجيران ، قال الله تعالي :[إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾][1] الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

واعلموا أن الله اصطفي لكم هذا الدين ، وسماكم المسلمين ، وجعل للإسلام خمس قواعد كونوا لها عارفين وبها عاملين .

⊡ أولها : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال :" أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي هو لا إله إلا الله "[2] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علي الله"[3] ، فيا فوز من كان آخر كلامه لا إله إلا الله . ويا ويل من أبي النطق بها عند لقاء مولاه . ولا وحشة علي أهل لا إله إلا الله في حياتهم ولا بعد مماتهم ، وهي أعلي درجات الإيمان .

⊡ الثاني من المباني : الصلاة : قال تعالي :"وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ "[4] وقال تعالي "حَٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ "[5] وقال تعالي :[إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾][6] ، وقال تعالي: [إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ][7] فالصلاة هي الصلة بين

---

[1] سورة النحل الآية [٩٠]
[2] رواه أحمد والترمذي
[3] مختصر صحيح مسلم ومتفق عليه
[4] سورة البقرة الآية [٤٣]
[5] سورة البقرة الآية [٢٣٨]
[6] سورة النساء الآية [١٠٣]
[7] سورة العنكبوت الآية [٤٥]

العبد وربه ، من حافظ عليها كانت له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة وحشر مع قارون وهامان وأبي ابن خلف . يقول ﷺ : [إن الصلوات كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر][1] وعن جابر ﷺ قال : "سمعت رسول الله ﷺ يقول :"بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[2] وعن ابن مسعود ﷺ قال : سئل النبي ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لمواقيتها"[3] ويجب أن تؤدي الصلاة في خشوع وخضوع وتضرع قال ﷺ "إنما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع وتأوه وتنادم وتضع يدك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج"[4] وروي عن رب العزة تعالي قال :[إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها علي خلقي وأطعم الجائع والفقير لوجهي]..

◘ الثالث من المباني الزكاة : وهي تثقل الميزان في يوم لا تنفع فيه شفاعة كبير ولا صغير ، فلا تخافوا من إخراجها خوفاً من الفقر فإن الله يخلف عليكم قال الله تعالي:[خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾][5] وقال تعالي :[وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ][6] وهي حق للسائل والمحروم فاعطوا كل ذي حق حقه ، يقول ﷺ "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفاً ، ويقول

---

[1] أخرجه مسلم من حديث إبي هريرة
[2] مختصر صحيح مسلم باب الصلاة
[3] المرجع السبق
[4] أخرجه الترمذي والنسائي من حديث الفضل بن عباس باسناد مضطرب
[5] التوبة الآية [١٠٣]
[6] الأنعام الآية [١٤١]

الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً"[1] وقوله ﷺ :"والذي لا إله غيره ، ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم ، لا يؤدي زكاتها إلا أتي بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها ، كلما جازت إخراها ردت عليه أولاها حتى يقضي بين الناس"[2]

وأفضل الصدقات أن يعطيها صاحبها في السر ، فإن الله لا يقبل من مسمع أو مرائي وزكاة الفطر سنة واجبة علي أعيان المسلمين لقول ابن عمر رضي الله عنهما : فرض علينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، علي العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين : والحديث متفق عليه .

▣ الرابع من المباني : صوم رمضان : يقول الله عز وجل في كتابة الكريم [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣][3] والصوم يشفع يوم القيامة وبه يفرح المؤمنون يقول ﷺ :"إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم"[4] ويقول ﷺ :"إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد"[5] وقد فرح الصائمون بالأمس بتمام صومهم وقد نظر الله إليهم بعين رحمته ، فيا فوز من صام رمضان إيماناً واحتساباً ويا ويل من فرط في رمضان وضيع صيامه.

▣الخامس من المباني : الحج إلي بيت الله الحرام : قال تعالي :[وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ

---

[1] صحيح مسلم رواه أبو هريرة
[2] رواه البخاري
[3] سورة البقرة الآية [١٨٣]
[4] رواه ابن ماجة والحاكم وصححه
[5] متفق عليه

ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾][1] ويقول ﷺ : "بني الإسلام علي خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً "[2] وقال صلي الله عليه وسلم :"من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه"[3] . فبادروا بالحج والعمرة فمن استطاع الحج فعليه أن يحج وذلك بعقد النية والعزم فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فبادروا بأداء الفريضة وأقيموا شعائر الإسلام.

واعلموا أنه من الواجب الأكيد إخراج زكاة الفطر ، ويجب إخراجها قبل الخروج إلي المصلى .

واعلموا أنه من السنة في هذا اليوم العظيم زيارة الأهل والأقارب والجيران ، وعليكم بصلة الأرحام ، والعطف علي الفقراء والمساكين والأيتام، وأدخلوا البهجة والفرحة علي قلوب المحتاجين ووسعوا علي أهليكم وذلك من غير إسراف ولا تبذير فما جعل العيد إلا للتصافح والتسامح والزيارة والتعارف والوئام ، وأفشوا السلام فيما بينكم ، وإياكم والتباغض والخصام ، ويستحب في هذا اليوم زيارة القبور وذلك لأخذ العظة والعبرة فلابد للموت علي كل حال ، مهما طالت الأعمار والآجال ، فأين الذين كانوا بيننا في مثل هذه الأيام ، بهجة للنواظر وزينة للمحافل ، أين الملوك والآباء والأجداد والأهل والجيران ، خرجوا من دار الدنيا إلي ضيق اللحود ، تركوا الدنيا بمتاعها الزائل وصحبوا ما قدموا من أعمال ..

---

[1] آل عمران الآية [٩٧]
[2] متفق عليه
[3] رواه البخاري ومسلم

لِـــكُلِّ شيءٍ إذا مَا تَمَّ نُقصَانُ — فَلاَ يـغَّر بِطيبِ العَيشِ إنسَانُ
هِـيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدتَّها دِوَلٌ — مَـــنْ سَرَّه زَمَنٌ سَاءَتْهُ أزمَانُ
وهَذِهِ الدَّارُ لا تُبْقِي عَلَي أَحدٍ — وَلاَ يَـــدُومُ عَلي حَالٍ لها شَانُ
أَتـــيَ عَلَي الكُلِّ أمرٌ لاَ مَردَّ لَهُ — حَتَّى قَضَوْا فكَأَنَّ القَومَ مَا كَانُوا

فكلُ من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكـــرام ، فتمـــسك أخي المسلم بحبل الله المتين ، وثق بالله إذا ضاقت بك الأحوال .

فَكَـــمْ للهِ مِنْ لُـطفٍ خَفِي — يَـدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْـمِ الذَّكِي
وَكَمْ يُسْرٍ أَتي مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ — وَفـرَّجَ لوعَةَ القَلبِ الشَّـجِي
وَكَمْ أمراً تُسَاءُ بِه صَـــبَاحاً — وتَأتِيكَ المَسَرَّةُ في العَـــشِي
إذَا ضَاقَتْ بِكَ الأَحْوَالُ يَـوماً — فَثِقْ بِالوَاحِدِ الأَحَدِ العَـــلِي

فالله الله ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله : فاتقوا الله أيهـــا المؤمنـــون وحافظوا علي قواعد الدين ، وكونوا لها عارفين وبها عاملين .

روي عن النبي ﷺ : عن رب العزة تبارك وتعالي . في الحديث القدســـي الطويل – يقول ﷺ : فإذا برزوا إلي مصلاهم ، يقول الله تعالي للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره ، فيقول الله عز وجل : أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان ، وقيامهم رضاي ومغفرتي"[1] .

الخطبة الثانية

الله أكبر [سبعاً] الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم ســـلطانه فهـــو الله الواحد الأحد المنزه عن الشريك والصاحبة والولد ، واحد فرد صمد ، شرع لنا هذا الدين وسمانا المسلمين ، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس بهداية رسولها ﷺ عليكم بإقامة قواعد الدين ، واعلموا أن يومكم هذا هو يـــوم عيـــد في

[1] شعب الإيمان للبيهقي ، ضعفه الألباني ويعمل به في فضائل الأعمال

الأرض وفي السماء ، فوسَّعُوا علي أبنائكم في غـــير إســـراف ، وتـــصافحوا وتسامحوا وكونوا عباد الله إخوانا ، وأنفقوا من خير مـــا رزقكـــم الله ومـــن الطيبات ووسعوا علي الفقراء والمساكين، وَصِلُوا الأهل والأقارب والجـــيران وينبغي مراعاة التكبير من ليلة الفطر إلي الشروع في صلاة العيد ، وأن يتزين المسلم ويتطيب ، وأن يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر"[1] هكذا فعـــل ﷺ، ويستحب الخروج إلي الفضاء لصلاة العيدين إلا إذا منع من ذلك مطـــر فلا بأس بالصلاة في المسجد ، ويستحب تأخير صلاة الفطر لتفريـــق صـــدقة الفطر قبلها فهذه سنة رسول الله ﷺ

﴿ الدعاء ﴾

[1] حديث الخروج من طريق والرجوع من أخري رواه مسلم من حديث أبي هريرة

الحـــج [١]

فضل الحج وفضل الحرمين

الحمد لله الذي فضل بعض الأماكن علي بعض ، وفضل بعض الشهور علي بعض ، وفضل بعض الأيام علي بعض ، وفضل بعض الناس علي بعض وفضل بعض الأنبياء علي بعض ، ففضل مكة المكرمة علي سائر بقاع الأرض، وفضل شهر رمضان علي سائر الشهور ، وفضل يوم الجمعة علي سائر الأيام ، وفضل المتقين علي سائر الناس ، وفضل محمداً ﷺ علي سائر الأنبياء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر عباده بالحج إلي بيته الحرام ، وطهر بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وجعله مثابة للناس وآمناً ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خير من اعتمر وحج ، وأمر المؤمنين بأداء فريضة الحج ، فلبوا وأتوا إلي الحرم من كل فج ، اللهم صل وسلم وبارك عليك يا رسول الله وعلي من اتبع هديك وسلك سنتك إلي يوم الدين .

وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن خير الهدي هدي محمد ﷺ :

يقول الله عز وجل :[وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾][1] وقال تعالي: [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾][2] .

[1] سورة الحج الآية [٢٧]
[2] سورة آل عمران الآيات [٩٦-٩٧]

عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ :"من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" [1] . وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ :"العمرة إلي العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[2]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن استغفروه غفر لهم"[3]

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :"صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " وقال ﷺ:" لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى"[4] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لمكة :" ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"[5] .

وسئل ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال :" إيمان بالله ورسوله" قيل ثم ماذا ؟ : قال :"جهاد فى سبيل الله" قيل ثم ماذا ؟ قال :"حج مبرور" .

فالحج ركن من أركان الدين ، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفرض من الفرائض لمن استطاع إليه سبيلاً ، والحج هو قَصْدُ مكة المكرمة ، لأداء عبادة الطواف ، والسعي ، والوقوف بعرفة ، وسائر المناسك استجابة لأمر الله تعالي ، وابتغاء مرضاته ، وهو هجرة لله ، ودعوة من الملك الديان لمن يصطفيه من بني الإسلام ، وهو وقت يتجرد فيه المسلم من زخرف الدنيا وزينتها وهو من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم إلي الله عز وجل ..

---
[1] البخاري ومسلم
[2] البخاري ومسلم
[3] رواه النسائي وابن ماجه
[4] رواه مسلم
[5] رواه الترمزي وصححه

والحج فضله عظيم وثوابه جليل ، فمن حج البيت بلا رفث ولا فسوق فتم حجه بلا معصية وكان ما له حلال وزاده حلال رجع من حجة بلا ذنب كيوم ولدته أمه ، والحج المبرور جزاؤه الجنة ، والعُمَّارُ والحجَّاجُ هم وفد الله وزواره ، فإن دعوه استجاب دعاءهم ، وإن استغفروه غفر لهم ، فضلاً عن أن الصلاة في المسجد الحرام بأضعاف مضاعفة فهو أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين قال تعالي[إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾]فهذا إخبار من الله تعالى أن أول بيت وضع لعموم الناس لعبادهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده "للذي ببكة" يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل ونادي الناس ، إلي حجه ، ولهذا قال "مباركاً" أي وضع مباركاً ، وبكه من أسماء مكة وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الرجال والظلمة والجبابرة أي يذلون بها ويخضعون عندها وقيل : لأن الناس يزدحمون فيها . وقال قتادة : إن الله بك بها الناس جميعاً فيصلي النساء أمام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها ، وقيل بكه البيت والمسجد ، وما وراء ذلك مكة ، وقيل بكه موضع البيت وما سوي ذلك مكة "فيه آيات بينات مقام إبراهيم" أي دلالات ظاهرة أنه من بناء إبراهيم ، ومقام إبراهيم أي الذي لما ارتفع البناء استعان به علي رفع القواعد منه والجدران ، حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل وكان ملتصقاً بجدار البيت حتى أخره عمر بن الخطاب ﷺ في إمارته إلي ناحية الشرق بحيث يتمكن الطواف منه "ومن دخله كان آمنا" أي حرم مكة من دخله كان آمنا : يعني إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء ، وكذلك كان الأمر في الجاهلية ، وهو حرام يحرمه الله إلي يوم القيامة ، عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :"لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة"[1] . وعن عبد الله بن عدي أنه

[1] رواه مسلم

سمع رسول الله ﷺ وهو واقف بالحرورة بسوق مكة يقول :"والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلي الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"[1] ، وكان ﷺ يقبل الحجر الأسود ، فعن عمر أن النبي ﷺ كان يقبله كثيراً"[2] ، وقبله عمر ﷺ ثم قال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ، ثم بكي عمر ﷺ حتى علا نشيجه فالتفت إلي ورائه فرأي عليا كرم الله وجهه ﷺ فقال: يا أبا الحسن هنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات ، فقال علي ﷺ : يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال: وكيف ؟ قال : يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد علي الكفار بالجحود " .

وروي عن الحسن البصري ﷺ أن صوم يوم في مكة بمائة ألف يوم ، وصدقة درهم بمائة ألف درهم ، وكذلك كل حسنة بمائة ألف ، وجاء في الأثر إن الله ينظر كل ليلة إلي أهل الأرض ، فأول من ينظر إليهم أهل الحرم ، وأول من ينظر إليهم من أهل الحرم أهل المسجد الحرام ، فمن رآه طائفاً غفر له ، ومن رآه مصلياً غفر له . وليس بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله ﷺ فالأعمال فيها أيضاً مضاعفة قال ﷺ :"صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" [3] . وكذلك كل عمل في المدينة بألف وبعد مدينة النبي ﷺ الأرض المقدسة وما بعد هذه البقاع الثلاث فالأماكن فيها متساوية إلا الثغور فإن المقام بها للمرابطة فيه فضل عظيم .

فعن أبن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ :" من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة" [4]

---

1 رواه أحمد والترمزي والنسائي
2 البخاري ومسم دون قوله كثيراً
3 متفق عليه من حديث أبي هراءه
4 أخرجة الترمزي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح

ومن هنا يتبين لنا فضل الحج وفضل مكة المكرمة وفضل المدينة المنـــورة والأرض المقدسة ، فقد فضل الله تبارك وتعالي هذه الأماكن وضاعف أجـــر الصلاة فيها ، ليتبين لنا أن الحج من أعظم الشعائر ، وهو من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلي الله عز وجل .

وأجمع العلماء علي أن الحج لا يتكرر ، وأنه لا يجب في العمر إلا مـــرة واحدة ، إلا أن ينذره فيجب الوفاء بالنذر وما زاد فهو تطـــوع ، فعـــن أبي هريرة ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال :" يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا" فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال ﷺ :" لو قلت نعم ، لوجبت ، ولما استطعتم.. الحديث"[1]

وقال بعض العلماء أن الحج مرة في العمر ، أوله البلوغ وآخره أن يـــأتي به قبل الموت ، وقال آخرون أن الحج واجب علي الفور للمستطيع فعن النبي ﷺ قال ": تعجلوا الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له"[2] .

والحكمة من أداء فريضة الحج تتجلى في معان كثيرة ، ومنها أنه تلبيـــة لنداء الله عز وجل وطاعة للملك الغفار واجتماع المسلمين في صعيد واحـــد وليشهد الحجاج منافع لهم . منافع الدنيا والآخرة ، وأمـــا منـــافع الآخـــرة فرضوان الله عز وجل . وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منـــافع البـــدن ، والذبائح ، والتجارة ويذكروا أسم الله علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام في أيام معلومات ، قيل الأيام المعلومات هي العشر ، وهي الأيام العشر التي أقسم الله بها في قوله [وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢] وهذه الأيام مشتملة علي يوم عرفـــة وهو من أعظم الأيام عند الله ، فبادروا أيها المسلمون بآداء الفريـــضة وتمـــام الدين ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة ، فإنه يستحب

---

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] رواه البيهقي

التعجيل بأداء فريضة الحج لمن استطاع إليه سبيلاً وأن يكون ما لـــه حـــلال وزاده حلال وراحته حلال حتى يتقبل الله الحج ويرجع كيوم ولدته أمه ، وأن يتجنب المال الحرام وألا يخالط مال الحج أي مال حرام فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولله دَرٌّ من قال :

فَإذا حَجَجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ دَنَسٌ فَمَا حَجَجْتَ وَلكِنْ حَجَّتَ العِيرُ

وصدق رسول الله ﷺ القائل " من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" فأعلموا أن الحج فضله عظيم فعلينا معـــشر المـــسلمين أن نبادر بعقد النية علي الحج والعمرة طالما ملكنا زاداً وراحلة إلا متنا علي غـــير الإسلام .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الحـج [٢]

نفقة الحج وشروط وجوبه

الحمد لله الكبير المتعال ، صاحب العظمة والكمال والجـلال ، وإليـه المرجع والمآل ، سبحانه وتعالي فهو المعبود علي كل حـال ، المحمـود علـي الإكثار والإقلال ، وهبنا الأعمار والأموال ، وبين لنـا في كتابـه الحـرام والحلال، وأمرنا بطاعته علي الدوام وقبل أن تنتهي الآجال ، وشرع لنا الحج إلي بيته الحرام لأنه من أعظم القربات وأفضل الأعمال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الحج ركنا ، وجعـل البيت مثابةً للناس وأمناً ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي دعانـا إلي عبادة الله وحده ، اللهم صل وسلم وبارك علي سيد الأولـين والآخـرين ، المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد.. يقول الله عز وجل في كتابه الكريم وهـو أصـدق القـائلين : [وَلله عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلاً]وقال تعالي: [وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ] [1] ويقول ﷺ :"بني الإسلام علي خمس . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحـج البيت" وقال ﷺ :"جهاد الكبير والضعيف والمرأة ، الحج المبرور"[2] .وقال ﷺ: " الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.." وفي قول الله تعالي :[ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً][3] . قال ابن كثير : وهذه آية وجوب الحج عند الجمهور وقيل بل هي قوله تعالي :[وأتموا الحج والعمرة لله] فعـن ابـن

---

[1] سورة البقرة الآية [١٩٦]
[2] رواه النسائي وصححه
[3] رواه البخاري

عباس رضي الله عنها قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال :" يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج " فقام الأقرع بن حابس ، فقال : يا رسول الله أفي كل عام ؟ فقال " لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولن تستطيعوا أن تعملوا بها. الحج مرة فمن زاد فهو تطوع "[1] . والاستطاعة أنواع وأقسام ، فتارة يكون الشخص مستطيعاً بنفسه ، وتارة بغيره ، وقيل الاستطاعة ، الزاد والراحلة ، وعن ابن عباس قال" الزاد والراحلة" وعن ابن عمر قال : قام رجل إلي رسول الله ﷺ فقال: من الحاج يا رسول الله ؟ قال : "الشعث التفل" فقام أخر فقال : أي الحج أفضل يا رسول الله ؟ قال : "العج والثج"[2] فقام آخر فقال "ما السبيل يا رسول الله ، فقال: "الزاد والراحلة" [3]

وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم في معني قول الله تعالي "وأذن في الناس بالحج" أي ناد يا إبراهيم في الناس بالحج ، داعيا لهم إلي الحج إلي هذا البيت الذي أمرناك ببنائه ، فذكر أنه قال : يا رب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم ؟ فقال الله له : أذن وعلينا البلاغ ، فقام علي مقامه وقيل علي الحجر وقيل علي الصفا وقال : يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ، فيقال : إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض ، وأسمع من في الأصلاب والأرحام ، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر[4] وشجر ، ومن كتب الله أنه يحج إلي يوم القيامة ، لبيك اللهم لبيك"[5]

ونفقة الحج يجب أن تكون من حلال ، والمال الحرام لا يجزئ قال الإمام احمد : وهو الأصح لما جاء في الحديث الصحيح "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً" وروي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال :"إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة

---

[1] رواه أحمد وأبو داوود والنسائي وأبن ماجة والحاكم
2 العج : رفع الصوت بالتلبية – والثج : نحر الهدي . الشعث : شعث رأسه ويديه إذا اتسخ : التفل – تغير الرائحة
[3] البخاري ومسلم
[4] مدر هو الطين وأهل المدرستان البيوت في القرى
[5] قال بن كثير أورها ابن جرير وابن أبي حاتم مطوله

طيبة ووضع رجله في الغرز فنادي : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك زادك حلال ، وراحلتك حلال وحجك مبرور ، غير مأزور وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز ، فنادى : لبيك ، ناداه منـــاد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجـــك مأزور غير مأجور"[1] فالنفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بـــسبعمائة ضعف"[2] ،ولا يجور الإقتراض للحج فعن عبد الله بن أوفي قال: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج أيستقرض للحج ؟ قال [لا]"[3] .

والحج له شروط كما اتفق الفقهاء علي أنه يشترط لوجـــوب الحـــج ، الإسلام ، والبلوغ ، والعقل، والحرية ، والاستطاعة ، فمن لم تتحقق فيه هذه الشروط فلا يجب عليه الحج وذلك أن الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، شـــرط التكليف في أي عبادة من العبادات ، والحرية شرط لوجود الحج ، لأن الحج عبادة تحتاج وقتاً ، ويشترط فيها الاستطاعة ، بينما العبد مشغول بحقوق سيده وغير مستطيع ، وأما الاستطاعة فلقول الله تعالي [وَلله عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً] .. وبم تتحقق الاستطاعة التي هي شرط من شـــروط وجوب الحج ؟ تتحقق الاستطاعة (بأن يكون المكلف صحيح البدن فإن عجز عن ذلك لمرض لا يرجى شفاؤه أو شيخوخة او غير ذلك مما يتعذر معه الحج لزمه إحجاج غيره عنه إن كان له مال) ، (وأن تكون الطريق آمنة) ، بحيـــث يأمن الحاج علي نفسه وماله ، (وأن يكون مالكا للزاد والراحلة) ، فيملـــك الزاد الذي يكفيه مما يصح به بدنه ، ويكفي من يعوله حتى يؤدي الفريـــضة ويعود . والراحلة التي تمكنه من الذهاب والإياب سواء أكان ذلك عن طريق البر أو البحر أو الجو .. وجاء في بعض روايات الحديث الشريف أن رســـول

---

[1] رواه الإمام أحمد
[2] رواه أحمد والبيهقي باسناد حسن
[3] رواه البيهقي

الله ﷺ فسر السبيل بالزاد والراحلة ومن استطاع لزمه الحج ، ومن مات ولم يحج مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالي ، قال عمر بن الخطاب ﷺ : لقد هممت أن أكتب إلي الأمصار بضرب الجزية علي من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلاً .

وعن سعيد بن جبير ومجاهد وطاووس : لو علمت رجلاً غنياً وجب عليه الحج ثم مات ولم يحج ما صليت عليه" وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة إلي الدنيا وقرأ قول الله عز وجل "حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ "[1]

ويجب علي المرأة الحج كما يجب علي الرجل ، سواء بسواء ، إذا استوفت شرائط الوجوب ، ويزاد علي ذلك أن يصحبها زوج أو محرم ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم أو لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إن إمرأتي خرجت حاجة ، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال ﷺ :" انطلق فحج مع امرأتك"[2] ، واختلف العلماء فمنهم من اشترط لزوم المحرم في الحج كأبي حنيفة وأصحابه والنخعي والثوري وأحمد، ويري الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات ، واحتجوا بأن نساء النبي ﷺ حججن بعد أن أذن لهن عمر ﷺ وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف . وإذا خالفت المرأة وحجت دون زوج أو محرم صح حجها فهذا رأي بعض العلماء ، ويستحب للمرأة أن تستأذن زوجها في الخروج إلي الحج ، فإن أذن لها خرجت ، وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه ،

---

[1] المؤمنون الأيات [٩٩-١٠٠]

[2] رواه البخاري ومسلم

في جميع الفرائد دون النفل ، فليس له منعها من أداء فريضة الحج ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ومن مات وعليه حجة الإسلام ، أو حجة كان قد نذرها وجب علـــي وليه أن يجهز من يحج عنه من ماله ، كما أن عليه قضاء ديونه فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي ﷺ فقالـــت: إن أمـــي نذرت أن تحج ، ولم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها؟ قال:" نعم ، حجي عنها " أرأيت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء"[1]

واعلم أن أول الحج الفهم ، ثم الشوق إليه ، ثم العزم عليـــه ، ثم قطـــع العلائق المانعة منه ، ثم شراء ثوبي الإحرام ، ثم شراء الزاد ، ثم الخـــروج ، ثم الإحرام ثم المسير ، ثم دخول مكة ، واتمام الأفعال "[2] .

أما الفهم فإنه لا وصول إلي الله سبحانه وتعالي إلا بالتتره عن الشهوات والكف عن اللذات والتجرد لله في جميع الحركات والسكنات ، وأما الشوق فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله ، فقاصده قاصد إلي الله عز وجل . وأما العزم فليعلم الحاج أنه بعزمه قاصد إلي مفارقة الأهـــل والـــوطن وهجر الشهوات واللذات متوجهاً لزيارة بيت الله عز وجل ، وليعظم البيت ورب البيت ، وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله عز وجل بعيداً عـــن الريـــاء والسمعة ، وأما قطع العلائق فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله عز وجـــل فكل مظلمة علاقة وكل علاقة تتعلق بتلابيبه وتنادي عليه وتقول أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أوامره . وأما الزاد فليطلبه من موضـــع حـــلال ، وليتذكر أن سفر الآخرة أطول وأن زاده التقوى ، وأما شراء ثوبي الإحـــرام فيتذكر عنده الكفن وأنه سيلقي الله ملفوفاً في ثياب الكفن ، فكما لا يلقـــي

---

[1] رواه البخاري
[2] إحياء علوم الدين للغزالي

بيت الله عز وجل إلا مخالفاً عادته في الزي ، فلا يلقي الله بعد المـــوت إلا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك إذ ليس فيه مخيط كالكفن، وأما الخروج فليعلم أنه مفارق الأهل والوطن في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا، وأما دخول مكة فليتذكر عنده أنه أنتهي إلي حرم الله آمنا وليرج عنـــده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل ، وليكن رجاؤه غالباً في جميع الأوقـــات فالكرم عميم ، والرب رحيم ، وشرف البيت عظيم ، ويا فوز من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق ليرجع من ذنوبه كيوم ولدته امة ..

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الحـــج [٣]

أركان الحج وآدابه

الحمد لله الذي جعل الحج ركناً ، وجعل البيت مثابة للناس وآمناً ، طهر بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود ، سبحانه وتعالي فهـــو رب الكـــرم والجود ، وهو الإله الواحد المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له أنعم علي حجاج بيته الحرام برحلة الحج المباركة ، ومن علـــيهم بـــالمغفرة والثواب ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الهادي البشير ، سيد الأولـــين والآخرين ﷺ أمرنا الله بالصلاة عليه فقـــال: [إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا] ، اللهم صـــل وســـلم وبارك عليك يا رسول الله وعلي آلك وصحبك والتابعين وتابعي التابعين إلي يوم الدين ..

يقول الله عز وجل :[۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ] [١]

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: "لتأخذوا عني مناسككم" [٢] . وقـــال ﷺ: "حجوا كما رأيتموني أحج" [٣] . وقال ﷺ :"قفوا علي مشاعركم فإنكم علي إرث من إرث أبيكم إبراهيم" [٤] .

فالحج له أركان ولو سقط منها ركن لبطل الحج . وأركان الحـــج هـــي "الإحرام ، والطواف ، والسعي ، والوقوف بعرفة" .

---

[1] سورة البقرة الآية [١٥٨]
[2] رواه مسلم
[3] في الصحيح
[4] رواه الترمذي وصححه

□ الركن الأول :[الإحرام] :هو نية أحد النسكين ، الحج أو العمرة أو نيتها معاً ، والنية محلها القلب ، ويغتسل الحاج بعد قص شعر الجسد والأظافر ويرتدي ثوبي الإحرام وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس وإزار ويلف به النصف الأسفل ، ويتجرد من لبس المخيط . هذا للرجال أما النساء فتلبس المخيط وتغطي الرأس، ويرتدي الحاج ملابس الإحرام في الميقات المكاني ويصلي ركعتين ويسن له أن يقول اللهم إني نويت الحج ، أو العمرة إن كان معتمراً، ويجب أن يراعي الحاج آداب الإحرام من نظافة البدن والتجرد من المخيط للرجال وصلاة ركعتين ينوي بها سنة الإحرام ، إذا لبس ملابس الإحرام ويحظر علي المحرم فعل أشياء ويحرم عليه فعلها ، كالجماع ودواعيه واكتساب السيئات واقتراف المعاصي ، والمخاصمة والجدل. قال تعالي: [فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج] .ويحظر علي الحاج لبس المخيط ولا القميص أو العمامة أو ما شابه ذلك ، ولا الخفين ، ولا الثوب المصبوغ بما له رائحة طيبة ، وأما المرأة فتلبس ذلك كله ولا يحرم عليها إلا الثوب الذي مسه الطيب والنقاب والقفازان ، ويباح للمحرم : "الاغتسال وتغيير الثياب" ، وحك الرأس والجسد ، والنظر في المرآة ، وتظلله بمظله أو خيمة أو سقف من الحر ، وقتل الفواسق الخمس (الغراب – والحدأة – والعقرب – والفأر – والكلب العقور) ويستحب اتصال التلبية بالاحرام ولفظ التلبية "لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ،إن الحمد والنعمة لك والملك ،لا شريك لك"ومن كان له عذر واحتاج إلي ارتكاب محظور من محظورات الإحرام غير الجماع ، كحلق الشعر أو لبس

المخيط أو غير ذلك لزمه أن يذبح شاة ، أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام ..

◘ الركن الثاني :[الطواف] :يبدأ الحاج طوافه مضطبعاً محاذياً الحجر الأسود مقبلاً له أو مستلما أو مشيراً إليه جاعلاً البيت عن يساره قائلاً : بسم الله والله أكبر ، اللهم إيمانا بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، وإتباعاً لسنة نبيك ﷺ ، ويستحب أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأولي فيسرع الخطا ويمشي مشياً عادياً في الأشواط الأربعة الباقية ، فإن لم يمكنه الرمل طاف حسبما تيسر له إذا كان لا يستطيع من الزحام ، ويستحب أن يستلم الركن اليماني ويقبل الحجر الأسود إن استطاع فإن لم يستطع يشير إليه ويقول باسم الله ، والله أكبر ، ويستحب للطائف أن يكثر من الذكر والدعاء ، ليس هناك ذكر محدود أو دعاء معين يدعو بما تيسر له ، ويقول في الطواف عند كل شوط ، رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

ويشترط في الطواف الشروط الآتية :[الطهارة] من الحدث الأكبر والأصغر والنجاسة لما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ قال:"الطواف صلاة إلا أن الله تعالي أحل فيه الكلام ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير"[1]

والمرأة الحائض لا تطوف بالبيت حتى تطهر ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهي تبكي ، فقال :"انفست" – يعني الحيضة – قالت: نعم ، قال: "إن هذا شيء كتبه الله علي بنات آدم ، فاقض ما يقضي الحاج ، غير الا تطوفى بالبيت حتى تغتسلي"[2] .

[1] رواه الترمذي والدارقطني وصححه الحاكم

[2] رواه مسلم

(ستر العورة) (وأن يكون الطواف سبعة أشواط) (وأن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي إليه) (أن يكون البيت عن يسار الطائف) (وأن يكون الطواف خارج البيت) فلو طاف في الحِجْر لا يصح طوافه - فالحِجْر جزء من البيت)

ومن سنة الطواف : [استقبال الحجر الأسود عند بدء الطواف مع التكبير والتهليل ورفع اليدين ، وتقبيله إن أمكن فقد قبل عمر بن الخطاب الحجر الأسود وزاحم عليه ، فروي أنه جاء إلي الحجر فقال :"إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك"[1]

(الإضطباع) وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتف الأيسر . (الرمل) والنساء لا اضطباع عليهن ولا رمل لقول ابن عمر رضي الله عنهما : ليس علي النساء سعي بالبيت ، ولا بين الصفا والمروة"[2]

(استلام الركن اليماني)

وبعد أن يطوف الحاج بالبيت سبعة أشواط عند قدومه البيت ، يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام أو في أي مكان من المسجد ، فعن جابر رضي الله عنه : أن النبي ﷺ حين قدم مكة ، طاف بالبيت سبعاً ، وأتى المقام فقرأ "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي" فصلي خلف المقام ثم أتي الحجر فاستلمه"[3]

فإذا فرغ الحاج من طوافه وصلي ركعتين عند مقام إبراهيم استحب له أن يشرب من ماء زمزم ، وينوي عند شربه من ماء زمزم الشفاء فعن جابر قال :قال ﷺ :"ماء زمزم لما شرب له"[4] واعلم أخي الحاج أن الطواف أنواع.

---

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] رواه البيهقي
[3] رواه الترمذي وقال حسن صحيح
[4] رواه أحمد بسند صحيح

* طواف القدوم : وهو عند قدومك البيت الحرام .
* طواف الإفاضة: وهو ركن من أركان الحج وإذا لم يفعله الحاج بطل حجه وأول وقته عند بعض الأئمة نصف الليل من ليلة النحر ، وعند بعضهم أن وقته يبدأ بطلوع فجر يوم النحر ، واختلفوا في آخر وقته : فمنهم من قال : في أي يوم من أيام النحر ومنهم من قال : إلي آخر أيام التشريق ، وتعجيله أفضل ، وأفضل وقت يؤدي فيه وقت الزوال يوم النحر .
* طواف الوداع: وهو آخر ما يفعله الحاج الغير مكي عند إرادة السفر من مكة ..

◘الركن الثالث : [السعي بين الصفا والمروة] : وهو الركن الثالث من أركان الحج ، فإذا فرغ الحاج من الطواف يتوجه إلي الصفا ليبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة سبعة أشواط ، إذا ارتقي علي الصفا يستقبل البيت ويقول : الله أكبر الله أكبر ، الحمد لله علي ما هدانا، الحمد لله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحدة صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده [فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾][1]

ويدعو بما شاء ويقول : "اللهم إني أسألك إيمانا دائماً ، وعلماً نافعاً ويقيناً صادقاً ، وقلبا خاشعاً ولسانا ذاكراً ، وأسألك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة" . ويصلي علي رسول الله ﷺ ثم يترل ويبتدئ السعي وهو

---

[1] الروم الآيات [١٧-١٩]

يقـــول [إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)] ويقـــول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ، اللهم آتنا في الـــدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويمشي مشياً عاديا حتى إذا انتـــهي إلي الميل الأخضر أخذ في المشي السريع وهو الرمل حتى يـــصل إلي المـــيلين الأخضرين ، ثم يعود إلي المشي العادي ، حتى إذا انتهي إلي المروة صعدها كما صعد الصفا وأقبل بوجهه نحو الصفا ودعا بمثل ما دعا في الصفا ويـــستمر في ذلك سبعة أشواط ويرمل في موضع الرمل في كل شوط فإذا فعل ذلك فقـــد فرغ من السعي ، ويستحب الطهارة للسعي ، ويشترط لـــصحة الـــسعي أن يكون بعد الطواف ، وأن يكون سبعة أشواط ، وأن يبدأ بالـــصفا وينتـــهي بالمروة ، وأن يكون السعي في المسعى الممتد بين الصفا والمروة ، لقول رسول الله ﷺ "خذوا عني مناسككم" .

فعلينا أن نتبع هدي رسول الله ﷺ فيما بلغ عن رب العزة فما وجد أمر خير إلا حثنا عليه وأمر سوء إلا حذرنا منه .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الحج [٤]

الوقوف بعرفه وإتمام المناسك

الحمد لله الذي طهر بالحج ذنوب العباد ، وجعله في منزلة من أعلي منازل الجهاد ، وغاظ به أهل الكفر والشرك والعناد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنعم علي حجاج بيته الحرام بوقفة في عرفات ، يمحو الله بها الذنوب والخطايا والسيئات ويضاعف لهم بها الحسنات ، ويرفع لهم بها الدرجات ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله . خير من حج البيت واعتمر ، وخير من نهي وأمر ، وطلب النصر من ربه فانتصر ، اللهم صل وسلم وبارك علي محمد وعلي آله وصحبة ومن تبعه بإحسان إلي يوم الدين .. أما بعد..

يقول تعالي : [فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾] [١]

ويقول تعالي: [ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾] [٢] . عن عبد الرحمن بن يعمر : أن رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادي "الحج عرفة" [٣] . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما رؤى الشيطان في يوم أصغر ولا ادحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة" [٤]

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال :"ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة" [٥]

[1] سورة البقرة الآية [١٩٨]
[2] سورة الحج الآية [٢٩]
[3] رواه أحمد وأصحاب السنن
[4] أخرجه مالك
[5] رواه مسلم

والوقوف بعرفة : [هو الركن الرابع من أركان الحج] ، وقد ◻

: ﷺأجمع العلماء علي أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم لقوله "الحج عرفة" ، فبعد أن ينتهي الحاج من السعي بين الصفا والمروة يتوجه إلي (منى) يوم التروية – يوم الثامن من ذي الحجة – وهذا من السنة ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية والمبيت بها ، ولا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع ، وإن ترك ذلك أو شيئاً منه فقد ترك السنة ولا شيء عليه ، فيتوجه إلي عرفات بعد طلوع الشمس ، وعرفة كلها موقف إلا بطن عرنه ، ويستحب الوقوف عند الصخرات الثلاث . وليكثر من التلبية ولا يقطع التلبية إلا لدعاء ، ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى علي المواظبة علي الدعاء والتلبية ، ولا يخرج من عرفة إلا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين الليل والنهار ، ويجب مراعاة آداب الوقوف بعرفة [كالمحافظة علي النظافة والطهارة الكاملة ، واستقبال القبلة ، والإكثار من الاستغفار والذكر والدعاء بما شاء من أمر الدين والدنيا مع الخشية وحضور القلب ورفع اليدين ، يقول أسامة بن زيد : "كنت ردف النبي ﷺ بعرفات ، فرفع يديه يدعو][1]

وعن عمرو بن شعيب . عن أبيه عن جده قال: " كان دعاء النبي ﷺ يوم عرفة : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير وهو علي كل شيء قدير" ولفظه

إن النبي ﷺ قال "خير الدعاء دعاء يوم عرفه ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علي كل شيء قدير"[2]

[1] رواه النسائي
[2] رواه أحمد والترمذي

ثم يخرج الحاج من عرفات بعد غروب الشمس إلي مزدلفة ، فإذا أتي مزدلفة ، صلي المغرب والعشاء بآذان واحد وإقامتين فقد فعل رسول الله ذلك ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلي الفجر حين تبين له الصبح بآذان وإقامة، ثم أتي المشعر الحرام ،فاستقبل القبلة ، فدعا الله وكبره ، وهلله ووحده ، فإذا ارتفعت الشمس يوم النحر يتجه إلي (مِنىَ) فيرمي جمرة العقبة الكبرى سبع حصيات ثم يذبح ، ثم يحلق رأسه ، ثم يتجه إلي البيت الحرام ليطوف طواف الإفاضة هكذا فعل رسول الله ﷺ بهذا الترتيب ، فإذا لم يراع الترتيب فلا حرج في ذلك ، فإذا رمي الحاج جمرة العقبة يوم النحر وحلق الشعر أو قصره يحل له ما كان محرماً عليه بالإحرام فله ذلك ما عدا النساء ، فإذا طاف طواف الإفاضة . وهو طواف الركن - حل له كل شيء حتى النساء" - فإذا فرغ من الطواف عاد إلي (مِنىَ) للمبيت والرمي فيبيت تلك الليلة (بِمِنىَ) فإذا أصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس يقصد الجمرة الأولي ويرمي إليها بسبع حصيات ثم يأتي الوسطى ويرمي إليها بسبع حصيات ، ويتجه إلي الكبرى ويرمي إليها بسبع حصيات ، ويفعل ذلك في اليوم الثالث والرابع فيكون عدد الحصيات سبعين حصاه ، سبع يوم النحر ، وواحد وعشرون جمرة في كل يوم من الأيام الثلاث . ورمي الجمار واجب عند الجمهور وليس بركن وتركه يجبر بدم ، ويجوز أن ينيب الحاج غيره للرمي عنه إذا كان له عذر ، ويرخص للنساء الرمي بالليل وكذلك الضعفاء وذوي الأعذار .

فإذا انتهي من رمي الجمار وأراد العودة إلي أهله وبلاده طاف طواف الوداع ، وهذا الطواف واجب وبذلك يكون الحاج قد أدي فريضة الحج . كما فعل النبي ﷺ .

ويستحب زيارة مسجد رسول ﷺ بالسكينة والوقار وان يكون الزائر متطيباً ، ومتجملاً بأحسن الثياب ، وأن يدخل بالرجل اليمني ويقول : أعوذ

بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانة القديم" من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، اللهم صل علي محمد وآله وسلم ،اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، ويستحب أن يأتي الروضة الشريفة فيصلي بها تحية المسجد ،فإذا فرغ من تحية المسجد اتجه إلي القبر الشريف فيسلم علي رسول الله ﷺ قائلاً: السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين[1] ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك عبده ورسوله ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، ثم يسلم علي أبي بكر الصديق ﷺ ، وعلي الفاروق عمر ﷺ ، ثم يستقبل القبلة فيدعو لنفسه ولأصحابه ولإخوانه ، كما يستحب كثرة التعبد في الروضة الشريفة فعن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"[2] فالمدينة فضلها عظيم والصلاة في مسجد الرسول ﷺ بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام : فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه"[3]

يقول ﷺ: "من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه من مات بها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة"[4] . ولهذا سأل عمر بن الخطاب ﷺ ربه أن يموت بالمدينة ، فعن زيد بن أسلم عن أبيه : أن عمر بن

---

[1] الغز المحجلين كناية عن بياعة الحبيبة والأقدام من أثر الوضوء
[2] رواه البخاري
[3] رواه أحمد بسند صحيح
[4] رواه الطبراني باسناد حسن

الخطاب ﷺ قال: "اللهم أرزقني شهادة فى سبيلك واجعل موتي فى حرم رسولك ﷺ"[1] .

فيا فوز من طاف حول البيت الحرام ، وسعي بين الصفا والمروة ، ووقف في عرفات ، يا فوز حجاج بيت الله الحرام ، الذين فازوا بالطواف والاستلام وشربوا من ماء زمزم ، وصلوا خلف المقام ، ويا فوز من دعا ربه في عرفات ، فحط الله عنه الذنوب والخطايا السيئات ، ويا فوز من صلي في بيت الله الحرام ، وقبل الحجر الأسود ، أو أشار إليه ، إنه يشهد يوم القيامة علي أعمال العباد ، ويا فوز من خرج من أهلة وماله وأصحابه طاعة لله عز وجل ، ورمي الجمرات وهو بذلك يطيع الرحمن ويعصي الشيطان ، ويا فوز من زار مسجد رسول الله ﷺ وصلى في الروضة الشريفة ، وسلم علي رسول الله وصاحبيه أبي بكر وعمر ﷺ عنهما ، ندعوا الله أن يكتب لنا وقفة في عرفات وزيارة لمسجد رسوله الكريم ..

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] رواه البخاري

خطبة عيد الأضحى

الله أكبر ، [تسعاً] ، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا ، الله أكبر ما تحرك متحرك وحج ، وقصد الحرم من كل فج ، وأقيمت لله شعائر الحج ، الله أكبر ما نحرت بمني النحائر ، وعظمت لله في الأرض الشعائر ، وطاف بالبيت العتيق زائر ، الله أكبر ما طاف الحجاج بالبيت الحرام ، وفازوا بالطواف والإستلام ، وصلوا لله خلف المقام ، الله أكبر ما وقف الحجاج بالأمس في عرفات ، ودعوا الله أن يمحو الخطايا والسيئات ، الله أكبر إذا أفاض الحجاج للطواف مكبرين ، وللسعي بين الصفا والمروة مهرولين ، ومن ماء زمزم شاربين ومتطهرين ..

[ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾][1] [فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾][2] .

سبحان رب العزة والجبروت ، سبحان الحي الدائم الذي لا يموت ، سبحان رب الملك والملكوت ، سبحان الهادي للثواب ، سبحان الملك الكريم الوهاب ، سبحان العادل يوم الحساب ، سبحان مقلب الليل والنهار سبحان الملك الحليم الستار ، سبحان الملك العزيز الغفار ، سبحان الله وتعالي في الآخرة والأولي ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ..

---

[1] سورة الأنعام الأيات [١-٣]
[2] سورة الروم الأيات [١٧ – ١٨]

عباد الله اعلموا أن يومكم هذا هو يوم عيد في الأرض وفي السماء ، وهو يوم تهليل وتحميد وتكبير ، فكبروا ربكم وعظموه ، وأنيبوا إليه واستغفروه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فالتقوى وقاية من النار وجنة ، وهي الطريق الموصلة للجنة ، ونور المتقين يوم القيامة فوق نور الشمس والقمر ومن السنة في هذا اليوم التصافح والتسامح والسلام ، وزيارة الأهل والأقارب والجيران ، وعليكم بصلة الأرحام قال الله تعالي : [إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ][1] الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ،

وهو اليوم الذي أمرنا الله فيه بالأضاحي ، وهو اليوم الذي فدى الله فيه اسماعيل ولد إبراهيم عليهما السلام بذبح عظيم . فقد رأي إبراهيم عليه السلام رؤيا في المنام أنه يذبح ولده اسماعيل ورؤيا الأنبياء حقيقية ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "رؤيا الأنبياء فى المنام وحي"[2]

يقول الله عز وجل في سورة الصافات : [فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾][3] .

فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس : أي لما شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه ، وقيل أي ترعرع وكبر وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه ، قال إبراهيم عليه السلام لولده يا بني إني أري في المنام أني أذبحك فانظر ماذا تري فيقول

---

1 سورة النحل الآية [٩٠]
2 تفسير الحافظ بن كثير جـ ٤ لسورة الصافات
3 سورة الصافات الآيات [١٠٢ ـ ١٠٧]

الإبن البار المطيع لوالده ، يقول إسماعيل: عليه السلام : (امض لما أمرك الله به من ذبحي) وستجدني إن شاء الله صابراً سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل ، وصدق فيما وعد لهذا قال الله تعالي [وأذكر في الكتاب اسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً][1] فلما أسلما وتله للجبين ، أي استسلما وانقادا ، إبراهيم امتثل لأمر الله تعالي وإسماعيل طاعة لله ولأبية ، فصرعه علي وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحة ليكون أهون عليه ، قال الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أمر إبراهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه فسبقه إبراهيم ، ثم ذهب به جبريل عليه السلام إلي جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطي فرماه بسبع حصيات ثم تله للجبين وعلي اسماعيل قميص أبيض فقال اسماعيل يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه [أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا] فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أبيض أقرن أعين ، [وفديناه بذبح عظيم] قال ابن عباس : خرج عليه كبش من الجنة قد رعي أربعين خريفاً فأرسل إبراهيم إبنه وأتبع الكبش ، ثم أخذه وأتي به المنحر من مني فذبحه فو الذي نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الإسلام " [2] وقيل [قد صدقت الرؤيا] أي حصل المراد من رؤياك والمقصود منها ، بإضجاعك ولدك للذبح وذكر أنه أمر السكين علي رقبته فلم تقطع شيئاً فحال بينها وبينه صفحة من نحاس ونودي عند ذلك قد صدقت الرؤيا ، [إنا كذلك نجزي المحسنين] أي نصرف عمن أطاعنا المكاره والشدائد ونجعل لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً، [إن هذا لهو البلاء المبين] أي الاختبار

[1] سورة مريم الآية [٥٤]
[2] تفسير سورة الصافات لأبن كثير

الواضح الجلي حيث أمر إبراهيم بذبح ولده فسارع إلي ذلـــك مستـــسلماً ، واستسلم إسماعيل لأمر أبيه طاعة له في غير معصية ومن هنا صارت الأضحية مشروعة بقوله سبحانه وتعالي [إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ] [1]

وشرعت إحياء لذكرى إبراهيم وتوسعةً علي الناس يوم العيد ، وهـــي سنة مؤكدة ، ويكره تركها مع القدرة عليها لحديث أنس الذي رواه البخاري ومسلم : "إن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمي وكبر" ولا تكون الأضحية إلا من الإبل ، والبقر والغنم والمـــاعز ، وأن تكون مسنة من الإبل ما لها خمس سنين ، ومن البقر ما له سنتان ، ومـــن المعز ما له سنة ، ومن الضأن ما له سنة أو ستة أشهر علي الخلاف المذكور من الأئمة" [2]

ومن شروطها السلامة من العيوب فلا تكون مريـــضة ولا عـــوراء ولا عرجاء ولا عجفاء . وتجوز المشاركة في الأضحية إذا كانت مـــن الإبـــل أو البقر، وتجزيء عن سبعة أفراد ، ويشترط في الأضحية أن تذبح بعد صـــلاة العيد ويصح ذبحها بعد ذلك في أي يوم من الأيام الثلاثة ، ويسن للمضحي أن يأكل من الأضحية ويهدي الأقارب ويتصدق علي الفقراء .

قال العلماء : الأفضل أن يأكل الثلث ، ويتصدق بالثلـــث ، ويـــدخر الثلث " [3] ولا يجوز بيع جلدها وإنما يتصدق به المضحي ولا يعطي الجزار من لحمها شيئاً كأجر ، ويسن لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده ويقـــول : بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا عن فلان ويسمي نفسه ويقول: إن صـــلاتي

---

[1] سورة الكوثر الآية [١-٣]
[2] فقة السنة للسيد سابق
[3] المرجع السابق

ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" ..

ويستحب في هذا اليوم العظيم الخروج إلي المصلي لأداء التكبير والتهليل وإطعام الفقراء والمساكين والتوسعة علي الأهل والأبناء في غير إسراف ولا تبذير ، وزيارة الأهل والأقارب والجيران ، وعليكم بصلة الأرحام ، وإياكم والتشاحن والتباغض والخصام فإن الله لا ينظر بعين رحمته إلي أهل الخصام ولا تزخرف لهم الجنة دار السلام [وكونوا عباد الله إخواناً] ، وتعاونوا علي البر والتقوى ، ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان ، وأقيموا شعائر الدين ، وكونوا لله طائعين ولرسوله محبين وبسنته عاملين وعارفين ، [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ] ، وأعلموا أن ما قدر سوف يكون فإنا لله وإنا إليه راجعون ، [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ] فلابد للموت علي كل حال مهما طالت الأعمار والآجال ، فأين الذين كانوا معنا في مثل هذه الأيام خرجوا من دار الدنيا إلي ضيق اللحود [فاعتبروا يا أولي الألباب]، [واتقوا يوما ترجعون فيه إلي الله ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم] ، وعليكم أيها الأبناء بطاعة الآباء إقتداء بإسماعيل عليه السلام وليكن الإبن عوناً لوالده علي طاعة الله ، وليعلم الآباء الأبناء فإن موقف إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لعبرة لمن أراد رضوان الله عز وجل ، فما أحوجنا إلي أن نقتدي ، وما أحوجنا إلي العبادة الحقة وأن يطيع العبد ربه، في وقت كثرت فيه المفاسد والفتن ، وتفرقت الجماعات ، وأصبح الرأي شتاتاً فاعتصموا بحبل الله المتين ولا تفرقوا ..

روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : "ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلي الله من إهراقه دما وإنها لتأتي

يـوم القيامـة بقرونهـا وأشـعارها وأظلافهـا ، وإن الـدم ليقـع مـن الله ، بمكان قبل أن يقع علي الأرض فطيبوا بها نفساً"[1]

﴿ الخطبة الثانية ﴾

الله أكبر [سبعاً] الحمد لله الذي جعل العيد فرحة للمـؤمنين ، وموسماً للطائعين ، وفرحة للفقراء والمساكين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمرنا بالأضاحي في هذا اليوم العظيم ، وهي سنة عن نبينا ﷺ وفيها طعمة للفقراء والمساكين ، فوسعوا عليهم وعلي أبنائكم وذويكم وصلوا أرحامكم واعلموا أنه من السنة في هذا اليوم العظيم التطيب ولبس الجديد وكثرة التكبير والتهليل ، ويبدأ التكبير عقب صلاة الصبح من يوم عرفة إلي عصر ثالث أيام التشريق ويكبر المسلم عقب الصلوات المفروضة ، ومن خرج من طريق فليرجع من أخرى فهي سنة عن رسول الله ﷺ ، ويستحب تعجيل صلاة الأضحى لأجل الذبح وإذا خرج المسلمون إلي صلاة العيد خرجوا مكبرين فحافظوا علي سنة رسولكم العظيم وكونوا لها عارفين وبها عاملين

العيدُ جاءَكَ مُعلِناً يا صَاحِ	فَانْحرْ بيمُنَاكَ السَّخِيِّ أَضَاحِي
واعطِ الفَقيرَ مِن الَّذِي أعطَاكَهُ	ربُّ العِبَادِ بنيَّةٍ وسَمَاحِ
وصِلِ الَّذِينَ علي الدَّوامِ هَجَرتَهمْ	واصفَحْ بِعَفوِ اللهِ في الإصْنَاحِ
كَبِّرْ وهَلِّلْ وانْحني مُتواضِعاً	وادْعُ الكَرِيمَ بغُدْوَةٍ ورَوَاحِ
واعْبدْ إلَهكَ إنْ أردتَ هِدَايةً	مَلِكَ المُلُوكِ وَفالِقَ الإصبَاحِ[2]

فوسعوا علي أبنائكم وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا بهدي سيد المرسلين ﷺ

[1] سنن إبن ماجة
[2] من شعر المؤلف

﴿ الدعـــــــاء ﴾

اللهم أعد علينا العيد أعواماً عديدة
وأياماً سديدة، اللهم اجعل أيامنا
أعياداً، واجعل عملنا خالصاً لوجهك
الكريم وأنفعنا وأنفع بنا يا أرحم
الراحمين إنك على ما تشاء قدير
وبالإجابة جدير

عاشوراء

الحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، وأحاطهم بعنايته ونجاهم من الظالمين ، وفضل بعض الأمم علي بعض وجعل منهم الأنبياء والمرسلين ، وجعل في قصصهم عبرة للمؤمنين الصادقين ، وأنعم علينا بمحمد ﷺ أفضل الخلق أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نجى موسي ومن معه من فرعون وآله الظلمة الجبارين ، [فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾][1] ، فنجي موسي ومن معه وأغرق فرعون وقومه أجمعين ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله آمن بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، اللهم صلي وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبة ومن تبعة بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ يقول الله تعالي : [وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾][2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : "أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة ؟ قال : الصلاة في جوف الليل . قيل ثم أي الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال:شهر الله الذي تدعونه المحرم"[3]

[1] سورة الشعراء الآية [٦٣]
[2] سورة البقرة الآيات [٤٩- ٥٠]
[3] رواه مسلم وأحمد وابو داود

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم ، فمن شاء صام ، ومن شاء فليفطر "[1] ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان يوم عاشوراء ، يوماً بصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه ، فلما قدم المدينة صامه ، وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان قال : من شاء صامه ومن شاء تركه"[2] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي ﷺ المدينة فرأي اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم صالح ، نجي الله فيه موسي ، وبني إسرائيل من عدوهم فصامه موسي فقال ﷺ : أنا أحق بموسي منكم فصامه وأمر بصيامه"[3] وروي عنه ﷺ أنه قال : لئن بقيت إلي قابل لأصومن التاسع (يعني مع يوم عاشوراء)"[4]

ويوم عاشوراء هو يوم العاشر من شهر الله المحرم وهو اليوم الذي نجي الله موسي ومن معه من فرعون وقومه ، ، وقوله تعالي (وإذ نجيناكم من آل فرعون...) أي اذكروا يا بني إسرائيل إذ نجيناكم من آل فرعون أي خلصتكم منهم وأنقذتكم من أيديهم (يسومونكم سوء العذاب) أي يذيقونكم سوء العذاب ، وذلك أن فرعون رأي رؤيا هالته ومضمونها أن زوال ملكة يكون علي يدي رجل من بني إسرائيل ، فأمر فرعون بقتل كل ذكر يولد من بني إسرائيل وأن تترك البنات ، وأمر باستعمال بني إسرائيل في مشاق الأعمال وأرذلها ، يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم ، وقيل كان اسم فرعون الذي في زمن موسى الوليد بن مصعب ، وقيل مصعب بن الريان ،

[1] متفق عليه
[2] متفق عليه
[3] متفق عليه
[4] رواه أحمد ومسلم

وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم أي بلاء ونعمة ، ثم أوحى الله إلي موسـي أن اضرب بعصاك البحر ، فضربه فانفلق فكان كل فرق كالجبل العظيم ، ثم سار موسي ومن معه ، وأتبعهم فرعون في طريقهم حتى إذا اكتملوا فيه جميعاً أطبقه الله عليهم ، وهذا قول الله تعالي (وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون) وقد ورد أن هذا اليوم كان يوم عاشوراء كما قال الإمام أحمد عن ابن عباس قال : قدم رسول الله المدينة فرأي اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فقال (ما هذا اليوم الذي تصومون ؟ قالوا: هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى الله موسي وبني إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسي عليه السلام ، فقال ﷺ : "أنا أحق بموسي منكم" فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصومه"[1] .

وفي قول الله تعالي [وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٤)][2] يخبر الله تعالي أنه لما أغرق أهل الأرض جميعاً إلا أصحاب السفينة أمر الأرض أن تبلع الماء الذي نبع منها ، وأمر السماء أن تقلع عن المطر (وقضي الأمر) أي فرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله لم يبق منهم أحد واستوت السفينة علي الجودي – قيل هو جبل بالجزيرة أرست عليه سفينة نوح عليه السلام حتى نزلوا ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم ، وإنهم كانوا فيها مائة وخمسين يوماً ، وإن الله وجه السفينة إلي مكة فطافت بالبيت أربعين يوماً ثم وجهها الله إلي الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب فوقع علي الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فلّطخت رجليها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب فهبط إلي أسفل الجودي فابتني قرية ، وسماها ثمانين"[3]

---

[1] رواه البخاري ومسلم ومتفق عليه
[2] سورة هود الآية [٤٤]
[3] تفسير ابن كثير ج٢ تفسير سورة هود

وقيل إنهم ركبوا في السفينة في عاشر شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوماً واستقرت بهم علي الجودي شهراً ، وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم"[1] ،

وعاشوراء هو يوم العاشر من شهر المحرم ، وشهر المحرم من الأشهر الحرم قال تعالي : [إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ][2] فالأشهر الحرم هي (رجب ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، المحرم)

قال ابن عباس في قوله تعالي (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) قال في الشهور كلها ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم في كلهن ثم أختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراماً وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم ، وقال قتادة : "إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها" ، وإن كان الظلم علي كل حال عظيماً ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء وقال قتادة : " إن الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلاً ، ومن الناس رسلاً ، واصطفي من الكلام ذكره ، واصطفي من الأرض المساجد ، واصطفي من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفي من الأيام يوم الجمعة ، واصطفي من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله ، فإنما تعظيم الأمور بما عظمها الله به عند أهل العقل"[3]

وقد ذكر العلماء : أن صيام يوم عاشوراء علي ثلاث مراتب :

(الأولي) صوم ثلاثة أيام : التاسع ، والعاشر ، والحادي عشر .

(الثانية) صوم التاسع والعاشر (الثالثة) صوم العاشر وحده .

---

[1] تفسير بن كثير سورة هود

[2] سورة التوبة الأية [٣٦]

3 تفسير سورة التوبة لأبن كثير

وإذا كان النبي ﷺ صام يوم عاشوراء لأن الله نجى فيه موسي عليه السلام من فروعن وقومه ، فعلينا أن نصوم عاشوراء وأن نقتدي برسول الله ﷺ ، وإذا كان ﷺ قال : "لأن بقيت إلي قابل لأصومن التاسع" ، فهذا ترغيب في صوم يوم التاسع من المحرم مع العاشر ، وإذا كان العمل الصالح والأجر أعظم في شهر المحرم فعلينا أن نعظم ما عظم الله عز وجل ، وإذا كان الذنب في الأشهر الحرم أعظم فعلينا أن نتوب إلي الله ولا نذنب ونتحرى العمل الصالح ونتجنب العمل السيئ في الأشهر الحرم وفي سائر الشهور فإن الله عز وجل مطلع علي أفعالنا وأعمالنا ، وأن نتقرب إلي الله عز وجل بالصلاة والصيام والزكاة وبسائر العبادات ، وأن نفعل ما أمر الله به وننتهي عما نهى الله عنه .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الزكـــاة [١]

فضل الزكاة والأموال التي تجب فيها

الحمد لله الذي أسعد وأشقي ، وأمات وأحيا ، وأوجد وأفني ، وأفقـر وأغني ، نحمده سبحانه وتعالي تفرد عن الخلق بوصف الغنى ، وخص بعـض عباده بالحسنى ، فأفلح منهم من تزكي ، وذكر اسم ربه فصلى ، وأشـهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له ، جعل الزكاة طهـرة للأغنيـاء ، وطعمـة للفقراء ، وجعل في مال القادرين حقاً معلوماً للسائل والمحروم ، وأشـهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي أمرنا بأداء الزكاة ، لتطهير النفوس من الـشح والبخل والطمع ، القائل ﷺ : "بني الإسلام علي خمس (شهادة أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمـداً رسـول الله ، وإقـام الـصلاة ، وإيتـاء الزكـاة ، وصـوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) اللهم صلي وسلم وبارك عليك يا رسول الله وعلي من اتبع هديك وسلك سننك إلي يوم الدين .

يقول الله ﷻ وهو أصدق القائلين : [خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾][1] وقوله تعالي : [وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾][2] وقال تعالي: [إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ][3] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الـنبي ﷺ قـال : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا

---

[1] سورة التوبة الآية [١٠٣]
[2] سورة البقرة الآية [٤٣]
[3] سورة الأنعام الآية [١٤١]

الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علي الله"[1] وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ بعث معاذ بن جبل ﷺ إلي اليمن قال: "إنك تأتي قوماً أهل كتاب ، فأدعهم إلي شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم أن الله تعالي افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلي فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[2] .

عن أنس ﷺ قال : أتى رجل من تميم إلي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني ذو مال كثير ، وذو أهل ومال وحاضرة فأخبرني كيف أصنع وكيف أنفق ؟ فقال رسول الله ﷺ : "تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك ، وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل"[3]

عن أبي ذر ﷺ قال : انتهيت إلي رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال :"هم الأخسرون ورب الكعبة ، فقلت : ومن هم ؟ قال: "الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ، ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس"[4] .

---

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] رواه الجماعة
[3] رواه الإمام أحمد بسند صحيح
[4] اخرجة مسلم والبخاري

فالزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالي إلي الفقراء وسميت زكاة لما فيها من البركة ، وتزكية النفس ، وتطهيرها من البخل والطمع ، والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ، وجاءت مقرونة بالصلاة في كثير من أي القرآن الكريم ، وفرضها الله تعالي بكتابه ، وسنة رسوله ، وإجماع الأمة كلها ، وجاءت آيات القرآن بالترغيب في أدائها ففي قول الله تعالي: [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها]فقد أمر الله رسوله أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم ويزكيهم بها ، أي تطهرهم من دنس البخل والطمع والقسوة علي الفقراء والبائسين وتزكي أنفسهم بالخيرات والبركات ، فقد قاتل أبو بكر والصحابة الذين منعوا الزكاة وكانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ حتى قال الصديق: (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلي رسول الله لأقاتلنهم علي منعه)[1] . ورغب الرسول في أدائها فعن جرير بن عبد الله قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت إن أدي الرجل زكاة ماله ؟ فقال ﷺ :"من أدي زكاة ماله ذهب عنه شره"[2] وإن تلف المال في بر أو بحر يكون بحبس الزكاة ومنعها ، وأداء الزكاة له فضل عظيم عند الله ﷻ قال تعالي :[وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾] [3] فالمؤمنون يتولى بعضهم بعضاً بالحب والنصر يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويصلون ما بينهم وبين الله بالصلاة وإيتاء الزكاة ، [وتجب الزكاة علي المسلم الحر المالك للنصاب ، من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة ، ويشترط فى النصاب أن يكون

---

[1] البخاري ومسلم
[2] رواه الطبراني
[3] سورة التوبة الآية [٧١]

فاضلاً عن الحاجات الضرورية التي لا غني عنها ، كالمطعم ، والملبس ، والمسكن ، والمركب ، وآلات الحرفة ، وأن يحول عليه الحول الهجري ويعتبر ابتداؤه من يوم ملك النصاب] وهذا الشرط لا يتناول زكاة الزروع والثمار فإنها تجب يوم الحصاد لقول الله تعالي : [وآتوا حقه يوم حصاده] ويشترط النية لصحة الزكاة ، وذلك أن يقصد المزكي عند أدائها وجه الله ﷻ ، ويطلب بها ثوابه ويجزم بقلبه أنها الزكاة المفروضة عليه ، قال تعالي: [وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥][1]

وقال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" واشترط مالك والشافعي النية عند الأداء . ومن مات وعليه زكاة فإنها تجب في ماله وتقدم علي الدين والوصية والورثة لقول الله تعالي: [مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ][2] ، والزكاة دين قائم لله تعالي ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً جاء إلي رسول الله ﷺ فقال : إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال: لو كان على أمك دين أكنت قاضية عنها ؟ قال نعم : قال ﷺ: فدين الله أحق أن يقضى"[3]

والأموال التي تجب فيها الزكاة هي :

⊡ النقدين : الذهب والفضة ، وجاء في زكاة الذهب والفضة قول الله تعالي: [والذين يكنزون ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤][4] وكذلك ما يقوم مقامها من الأوراق المالية ، وشرط الزكاة فيها أن يحول الحول ، وأن يبلغ نصاباً ،

---

[1] سورة البينة الآية [٥]
[2] سورة النساء الآية [١٢]
[3] رواه الشيخان
[4] سورة التوبة الآية [٣٤]

والواجب فيها ربع العشر وضم النقدين فى تكملة النصاب هو مذهب مالك وأبي حنيفة والحديث يرويه أصحاب مالك عن بكير بن عبد الله بن الأشج "مضت السنة أن النبي ﷺ ضم الذهب إلي الفضة والفضة إلي الذهب وأخرج الزكاة عنهما "

⊡ الأنعام : والمقصود بها (الإبل – البقر – الغنم) فقط من الأنعام . والإبل لا زكاة فيها حتى تبلغ خمساً ، وأما البقر فلا زكاة فيها حتى تبلغ ثلاثين رأساً فأكثر ، وأما الغنم فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين رأساً فأكثر ، ويشترط لدفع الزكاة في الأنعام أن تبلغ النصاب ويحول الحول .

واشترط العلماء والجمهور في الأنعام السوم – أي أن ترعى الأنعام أي (الماشية) أكثر السنة في العشب العام في الفلاة أو غيرها، وحجتهم في ذلك قول الرسول ﷺ: "وفى سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة" وقالوا قياساً علي ذلك فالبقر والإبل كالغنم في الحكم ، وعلي ذلك فلا زكاة في معلوفة .

⊡ الزروع والثمار : فقد أوجب الله تعالي زكاة الزروع والثمار فقال: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ][1]

وقال تعالي [وآتوا حقه يوم حصاده] قال ابن عباس : حقه أي الزكاة المفروضة ، العشر ونصف العشر ، فإن كانت الأرض تسقي بلا كلفة أو بماء العيون والأمطار فالزكاة فيها العشر ، وإن كانت تسقي بالكلفة أي الآلة

[1] سورة البقرة الآية [٢٦٧]

أو السواقي ونحوها فالزكاة فيها نصف العشر ، ونصابها خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعاً ، لقوله ﷺ: ليس فيما دون خمسة أو سق صدقة"[1] وهو ما يعادل خمسين كلية بالكيل المصري أو ٩٠٠ كيلو بالوزن المعروف تقريباً .

◻ عروض التجارة : ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء إلي وجوب الزكاة في عروض التجارة ، فمن ملك من عروض التجارة قدر نصاب وحال الحول قومه آخر الحول ، وأخرج زكاته وهي ربع عشر قيمته ، وهكذا يفعل التاجر في تجارته كل حول ، ولا ينعقد الحول حتى يكون القدر الذي يملكه نصاباً .

◻ الركاز والمعادن : فالركاز هو ما كان من دفن الجاهلية – أي من كنوزهم – ويعرف ذلك بنقش أسمائهم ونقش صورهم ، فإن كان عليه علامة الإسلام فهو لقطة .

والواجب فيه الخمس ، والأربعة أخماس الباقية لأقدم مالك للأرض إن عرف وإن كان ميتاً لورثته وإلا وضع في بيت المال ،والركاز الذي يجب فيه الخمس هو كل ما كان مالاً ، كالذهب ، والفضة ، والحديد ، والرصاص ، والآنية وذلك إن وجده في أرض موات – أي ميتة لا تزرع – لا يعرف لها مالك ، أو طريق غير مسلوك ، أو قرية خراب ، ففيه الخمس والأربعة أخماس له . روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن اللقطة فقال :"ما كان في طريق مأتي أو قرية عامرة ، فعرفها سنة ، فإن جاء صاحبها ، وإلا فلك ، وما لم يكن في طريق مأتي ، أو قرية عامرة ، ففيه وفي الركاز الخمس"[2]

وأختلف العلماء في المعدن الذي تجب فيه الزكاة ، وذهب أحمد :إلي أنه كل ما خرج من الأرض مما يخلق فيها من غيرها ، مما له قيمة ، مثل الذهب

[1] متفق عليه
[2] رواه النسائي

والفضة ، والحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والياقوت ، والزبرجد ، والزمرد ، والبلور ، والعقيق ، والقار ، والنفط ، والكبريت ... إلخ ، وذهب أبوحنيفة : إلي أن الوجوب يتعلق بكل ما ينطبع ، ويذوب بالنار ، كالذهب والفضة والحديد والنحاس ، وقصر مالك والشافعي الوجوب علي ما استخرج من الذهب والفضة ، واتفقوا أنه لا يعتبر له الحول وتجب زكاته حين وجوده مثل الزرع ويجب فيه ربع العشر عند أحمد ومالك والشافعي .

هذا ويجب إخراج الزكاة في موعدها ، وبالقدر الذي حدده الشرع فإن الله تبارك وتعالي يخلف علي كل منفق ، ويزيد ماله بإخراج الزكاة وتطهر نفسه من البخل والطمع ، فإنه حق الله ﷻ للفقراء وذوي الحاجات وتخرج الزكاة من أطيب الأنواع وأحسنها فإن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً..

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

الزكاة [٢]

مصارف الزكاة وحكم مانعها

الحمد لله الذي أنعم علي الفقراء بالكرم والجود والعطاء ، ومدح عباده الأسخياء ، وجعل من أموالهم نصيباً معلوماً للمحتاجين والبؤساء ، وطهر أموال الأغنياء وأمرهم بالصدقات بلا من ولا رياء ، وأخلف عليهم بالزيادة والنماء .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر المؤمنين بأداء الزكاة وحذرهم من البخل والطمع ، وشدد العقوبة علي من منع حق الفقراء والمساكين وبشرهم بعذاب أليم .. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أجود الناس جميعاً وأسخاهم ، كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر أمرنا ﷺ بأداء الزكاة وإعطاء السائل والمحروم وحذر الأغنياء من الشح والبخل والطمع اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبة ومن تبعه بإحسان إلي يوم الدين .

يقول الله تبارك وتعالي في كتابه الكريم: [إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾][1]

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : **"لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى"**[2] وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **[ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان وإنما**

[1] سورة التوبة الآية [٦٠]
[2] رواه ابو داود والترمزي

المسكين الذي يتعفف ، اقرءوا إن شئتم قول الله تعالى: (لا يسألون الناس إلحافاً)"[1]

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لا تحل المسألة إلا لثلاث : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع"[2]

فمصارف الزكاة ثمانية أصناف كما ذكرها الله تبارك وتعالى في الآية الكريمة [إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]

فعن زياد بن الحارث قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته ، فأتى رجل فقال: "أعطني من الصدقة ، فقال : إن الله لم يرض بحكم نبي ، ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك"[3]

* فالصنف الأول والثاني (الفقراء والمساكين) وهم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم من قدر النصاب الزائد عن الحاجة الأصلية له ولأولاده من أكل وشرب وملبس ، ومسكن ، ودابة ، وآلة حرفة فكل من عدم هذا القدر فهو يستحق الزكاة ، وكذلك المسكين الذي يتعفف ولا يجد غني يغنيه ولا يقوم فيسأل الناس .

* الصنف الثالث (العاملون عليها) وهم الذين يوليهم الإمام أو نائبه للعمل علي جمع الزكاة من الأغنياء ، أي هم الجباه ، ويدخل فيهم الحفظة لها،

---

[1] رواه البخاري ومسلم
[2] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة
[3] رواه أبو داود

والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين ويجب أن تكون الأجرة بقدر الكفاية .

* الصنف الرابع (المؤلفة قلوبهم) وهم الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها علي الإسلام وتثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم للدفاع عنهم ..

* الصنف الخامس (وفى الرقاب) ويشمل المكاتبين والأرقاء ، ويري أكثر أهل العلم أن المقصود بقوله تعالي (وفى الرقاب) المكاتبون يعانون من الزكاة علي الكتابة وقال غيرهم : المراد بذلك أنها تشترى رقاب لتعتق .

* الصنف السادس (الغارمون) وهم الذين يحملون الديون ، وتعذر عليهم أداؤها ، فعن النبي ﷺ قال : لا تحل المسألة إلا لثلاث : لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع"[1]

وعن أبي سعيد الخدري قال : " أصيب رجل في عهد رسول الله في ثمار ابتاعها – أي اشتراها – فكثر دينه فقال النبي ﷺ :"تصدقوا عليه ، فتصدق الناس عليه ، فلم يبلغ ذلك وفاء دينة ، فقال النبي ﷺ لغرمائه " خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك"[2] وللغرماء الحق حينما يتيسر أمره .

* الصنف السابع (وفى سبيل الله) أي الطريق الموصل إلي مرضاة الله ﷻ من العلم والعمل . وجمهور العلماء يرون أن المراد به هو الغزو وأنه لهم سهم يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فلهم سهم من الزكاة سواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء وفي حديث النبي ﷺ : "لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة (منهم الغازي في سبيل الله)"[3]

---

[1] تقدم ذكره ، مدقع : شديد ، دم موجع : الذي يتحمل ديه عن قرينة أو صديقة القاتل .
[2] رواه مسلم
[3] رواه احمد وأبو داود وابن ماجه

وفي سبيل الله يشمل سائر المصالح الشرعية العامة التي هي ملاك أمر الدين والدولة ، كالاستعداد للحرب وتجهيز الغزاة وإنشاء المستشفيات وإنشاء الطرق وإصلاحها ، ومن أهم ما ينفق في سبيل الله إعداد الدعاة إلي الإسلام والنفقة عليهم ، والنفقة علي المدارس للعلوم الشرعية وغيرها مما تقوم به المصلحة العامة .

* والصنف الثامن (وابن السبيل) هو المسافر الذي انقطع عن بلده ، اتفق العلماء علي أنه يعطي من الصدقة ، ما يستعين به علي تحقيق مقصده إذا لم يتيسر له شيء من ماله نظراً لفقره العارض ، واشترطوا أن يكون سفره في طاعة ، أو في غير معصية .

واتفق الفقهاء : علي أنه لا يجوز إعطاء الزكاة إلي الآباء والأجداد والأمهات ، والأبناء ، وأبناء الأبناء ، والبنات وأبنائهن ، لأنه يجب علي المزكي أن ينفق علي آبائه وإن علوا ، وأبنائه وإن نزلوا ، وأجمع أهل العلم : علي أن الرجل لا يعطي زوجته من الزكاة وسبب ذلك أن نفقة الزوجة واجبة علي الزوج فتستغني بها عن أخذ الزكاة وإذا كان للزوجة مال تجب فيه الزكاة فلها أن تعطي زوجها المستحق للزكاة إذا كان من أهل الاستحقاق لأنه لا يجب عليها الإنفاق عليه وثوابها في إعطائه أفضل من ثوابها إذا أعطت الأجنبي فعن أبي سعيد الخدري ﷺ : أن زينب امرأة ابن مسعود قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي ، فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم فقال ﷺ : صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم"[1]

---

[1] رواه البخاري

وأجمع الفقهاء علي جواز نقل الزكاة إلي من يستحقها من بلد إلي أخري، إذا استغنى أهل بلد المزكي عنها ، أما إذا لم يستعن قوم المزكي عنها فإن زكاة كل بلد تصرف في فقراء أهله ففي حديث معاذ بن جبل المتقدم ذكره : أخبرهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلي فقرائهم" .

ويجوز للمتصدق أن يظهر صدقته دون أن يرائي بها ، وإخفاؤها أفضل قال الله تعالي: [إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾][1] وعند أحمد والشيخين إخفاؤها أفضل لقول النبي ﷺ في حديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ....(ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ..)

وحذرنا القرآن الكريم من التهاون في أداء الزكاة ، وشدد العقوبة علي من يمنع حق الفقراء والمساكين ، قال تعـالي: [وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴿١٨٠﴾][2]

وعن أبي هريرة ﷺ : عن النبي ﷺ قال :" من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - أي بشدقية - ثم يقول : أنا كنزك - أنا مالك"[3] ثم تلا قول الله تعالي: [ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله] .(الآية) .

والزكاة فريضة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها أحد خرج عن الإسلام ، وقتل كفراً ، أما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها فإنه يأثم بامتناعه دون أن يخرجه ذلك عن الإسلام وعلي الحاكم أن

---

[1] سورة البقرة الآية [٢٧١]
[2] سورة آل عمران الآية [١٨٠]
[3] رواه الشيخان

يأخذها منه قهراً ويعذره . ولو امتنع قوم عن أدائها – مع اعتقادهم بوجوبها – يقاتلون عليها حتى يعطوها ،عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علي الله"[1]

ونهى النبي ﷺ عن السؤال مع الغني وسئل عن غناه فقال ﷺ : "غداؤه وعشاؤه" وروي بطريق آخر "من سأل وله ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم"[2] وليعلم قابض الزكاة أن الله أوجب صرف الزكاة إليه ليكفي همه ويجعل همومه هماً واحداً وأن تكون الزكاة عوناً له علي طاعة الله ﷻ وأن يأخذ من الزكاة بقدر حاجته ، ومن كان قادراً علي العمل والسعي فعليه أن يعمل ، وألا يتواكل وهو قادر علي العمل ويسأل الناس ، فقد نهي النبي ﷺ عن ذلك ، فعلي الغني أن يعرف حق الله في ماله ويخرج حق الفقراء والمساكين وعلي الفقير أن يشكر الله ﷻ ويشكر الغني المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه له علي أنه طريق وصول نعمة الله إليه قال ﷺ : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"[3] وقال ﷺ: "من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافأتموه"[4] فعلينا أن نخرج الزكاة في مصارفها كما أمرنا الله عز وجل وكما حثنا رسول الله عز وجل .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

---

[1] البخاري ومسلم
[2] أخرجة أبو داود وابن حبان
[3] أخرجة الترمزي وقال حسن صحيح
[4] اخرجة ابو داوود والنسائي

الـــــــزواج

الحمد لله الذي جعل الزواج سكنا ، وعظم أمر الأنساب وجعل له قدراً وحثنا علي النكاح استحباباً وأمراً ، فهو لطلب الحلال أجـــدى وأحـــرى ، وحرم الزنا وبالغ في تحريمه لأنه فاحشة وشراً ، سبحانه سبحانه فهو عليم بحال العباد نفعاً وضراً فالزواج حصن حصين ، معين علي الدين ، وردع لوساوس الشياطين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه .. [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾][1] . [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾][2] [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾][3]

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أمرنا بالزواج ورغب فيه وبين لنـــا أن الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة ، وهو حصن المؤمن يحفظ به فرجه ، ويغض به بصره ، ويسعد به قلبه ويشرح به صدره ، وتقر به عينـــه ، فهـــو السكن والمودة والرحمة قال الله تعـــالي: [وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾][4] فالزواج سنة من سنن الله في الكون رغب الإسلام فيه وحض عليه رسول الله ﷺ فقال : "الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة][5]

---

[1] سورة آل عمران الآية [١٠٢]
[2] سورة النســـاء الآية [١]
[3] سورة الأحزاب الآيات [٧٠ – ٧١]
[4] سورة الروم الآية [٢١]
[5] رواه مسلم

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه علي شطر دينة ، فليتق الله في الشطر الآخر " وأوجب النبي ﷺ الزواج علي من قدر عليه فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "[1]

وقال ﷺ : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد كبير" . وأكد الصحابة علي حتمية الزواج للأمر به في كتاب الله ﷻ لقوله تعالى: [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾][2] . يقول عمر بن الخطاب ﷺ : لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور ، ويقول ابن عباس ﷺ لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ، وكان ابن مسعود يقول :لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج حتى لا ألقي الله عزباً ، وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل ﷺ في الطاعون فقال زوجوني فإني أكره أن ألقي الله عزباً"[3]

وحذرنا الرسول ﷺ من المظاهر في اختيار الزوجة ، وأمر باختيار الزوجة الصالحة فقال : تنكح المرأة لأربع : لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[4] وحذرنا صلي ﷺ من المرأة الحسناء في المنبت السوء ، فاختيار الأم الصالحة هو اختيار لابن صالح لأن الأم هي الوعاء الذي يتربى فيه الطفل وهي القدوة لأبنائها ، سأل أحد الأبناء عمر بن الخطاب ﷺ:

---

[1] مختصر صحيح مسلم
[2] سورة النساء الآية [٣]
[3] أحياء علوم الدين للغزالي جـ ٢ باب النكاح
[4] صحيح مسلم

ما حق الولد علي أبيه ؟ قال عمر: أن ينتقي أمه ، ويحسن اسمه ويعلمه القرآن، وليكون الزواج شرعيا لابد من أركان وشروط في العقد ويكون ذلك بإذن الولي ، والقبول والإيجاب ، ووجود شاهدين من العدول ، ورضا المرأة إذا كانت بكراً بالغا أو ثيباً بالغا"[1] ومن آدابه الخطبة قبل النكاح ، النظر إليها ليؤدم بينكما ، وإحضار جمع مع الشاهدين من الصالحين وأن يقبل الزوج نكاحها علي الصداق وأن يكون الصداق معلوماً خفيفاً .

وجعل الإسلام حقوقاً وواجبات أمام الزوجين يجب العمل بها حتى تستقيم العلاقة الزوجية علي شرع الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ فعلي الزوجة طاعة الزوج في غير معصية الله ﷻ ، قال ﷺ: لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها" (رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجه) ، وقال رسول الله ﷺ : "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي باب شئت" (رواه أحمد والطبراني) .. وعليها أن تتزين له وتهش للقائه ، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ، ولا تدخل أحداً بيته في غير وجوده ، وأن تحفظه في نفسها وولده وماله ، وأن تحسن تربية أبنائه ، وألا تمنعه من نفسها ، وألا تعطي شيئاً من بيتها إلا بإذنه ، ولا تصوم نافله إلا بإذنه ، ولا تحج تطوعاً إلا بإذنه ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت أذنبت وأثمت ولم يتقبل منها"[2]

وعلي الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف لقوله تعالي (وعاشروهن بالمعروف) فيحسن معاشرتها ويكسوها إذا اكتس ويطعمها إذا طعم ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت قال ﷺ: "استوصوا بالنساء خيراً" ويهش لها ويتجنب أذاها ويصبر عليها ولا يفشي لها سراً ، ويعلمها أمور الدين فهو القوام عليها وكان رسول الله ﷺ خير الناس لنسائه في العدل

[1] احياء علوم الدين باب النكاح
[2] فقه السنة تفسير سابق جـ٢

والملاينة وحسن المعاشرة واحتمال الأذى ، فقد كانت أزواجه يراجعنه ، وتهجره الواحدة منهن إلي الليل ، ولكن يجب الاعتدال وألا ينبسط الرجل في الرعاية وحسن الخلق والموافقة بإتباع هوى الزوجة فتسقط هيبته بالكلية ويسير وراءها بما يخالف الشرع فهو القوام عليها بالتأديب والتهذيب قال تعالي: [ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ][1] قال الحسن : "والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار " وقال عمر ﷺ: "خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة" ، وقيل : شاوروهن وخالفوهن ، لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبد لها ، وحق الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعاً يقول ﷺ: "لا يفلح قوم تملكهم امرأة"[2] وعلي الزوج أن يعتدل في الغيرة علي زوجته وفي النفقة فلا يبخل علي أهله ولا يسرف

والسؤال الذي يطرح نفسه في أيامنا هذه ، لماذا عجز الشباب عن الزواج ؟ ولماذا كثرت العنوسة ؟ ولماذا انحرف الشباب واتجهوا لأنواع غير شرعية من الأنكحة الفاسدة ؟ ولماذا كثرت المشاكل بين الأزواج ؟ وكل يوم تزيد نسبة الطلاق ولماذا تعيش الأسر في غير انسجام ووئام.. ؟

والإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ ، والإجابة بغير حيادية أو تحيز وبموضوعية عاقلة ، لأننا ابتعدنا عن هدي الله وسنة رسوله .

فالمغالاة في المهور وإثقال كاهل الشباب بمتطلبات ما أنزل الله بها من سلطان هي سبب عجز الشباب عن الزواج وتفشي العنوسة وانتشار الزنا والموبقات ، وانظر إلي فعل رسول الله ﷺ ، لما تقدم علي بن أبي طالب لخطبة

---

[1] سورة النساء الآية [٣٤]
[2] البخاري من حديث أبي بكر

فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ يقول لعلي : هل عندك شيء فيقول علي : لا يا رسول الله ، فيقول له أين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ فيقول علي هي عندي : فيقول : أعطها إياها"[1] فيتزوج علي بدرع أهدي إليه من رسول الله ﷺ ثم دعا النبي صحابته فأشهدهم بأنه زوج ابنته فاطمة من علي بن أبي طالب علي أربعمائة مثقال من فضة علي السنة القائمة والفريضة الواجبة ، وختم خطبة الزواج بمباركة العروسين والدعاء لهما بالذرية الصالحة ، ثم قدم إلي الضيوف من الصحابة الكرام وعاء فيه تمر"[2]

وأما عن كثرة المشاكل بين الأزواج وهدم الأسرة بالطلاق وتشريد الأبناء ، وعدم الانسجام ، فإنما يرجع ذلك لأمور منها .

عدم فهم الزوجة لتعاليم الإسلام وتمردها علي الزوج بعدم طاعته ووجود عالم الاختلاط والثقافة الرذيلة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : "اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء ، فقلن لم يا رسول الله؟ قال : يكثرن اللعن ويكفرن العشير"[3] يعني الزوج المعاشر .

أو عدم فهم الزوج لحقوق المرأة واستخدامه القوامة بطريق خاطئ أو معاملة الزوجة معاملة سيئة وإفشاء سرها أو عدم فهمه لأمور النساء يقول ﷺ "استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج ، وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه ، إن ذهبت تقيمة كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج"[4]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "إن من اشر الناس منزله عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلي امرأته وتفضي إليه

[1] طبقات ابن سعد(١٢/٨)
[2] صحيح البخاري كتاب البيوع
[3] متفق عليه من حديث ابن عباس [احياء علوم الدين باب النكاح جـ٢
[4] مختصر صحيح معلم

ثم ينشر سرها"[1] ، فوالله ما سعدت الدنيا وما هنأ الأزواج وتمتعوا ، وما صلح المجتمع وما استقام أمر الدين والدنيا ، إلا باتباع كتاب الله وهدى رسوله ﷺ ففيهما السعادة والهناء يقول الذي لا ينطق عن الهوى (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتي) .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾

[1] مختصر صحيح مسلم.

المــــــوت

الحمد لله الأول بلا ابتداء ، والآخر بــلا انتــهاء ، رب الأرض ورب السماء ، كتب علي نفسه البقاء ، وكتب علي خلقه الفناء ، نحمــده علــي السراء والضراء ، ونشكره في الشدة والرخاء ، ونرضي بالقضاء ، ونــصبر علي البلاء ، هو الذي أضحك وأبكي ، وأمات وأحيا خلق المــوت والحيــاة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، كل شيء هالك إلا وجهه لــه الحكــم وإليــه ترجعون ، فكل ما في الكون يبلي كل مولود سيفني ، من علا فالله أعلــى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الموت نهاية كل حي ، وذل بالموت أعناق الجبابرة ، وجباه القياصرة ، وخضعت له رقاب الملوك ، فنقلوا من القصور إلي القبور ، ومن ضياء الدنيا إلي ظلمة اللحود ، ومــن التمتــع بالطعام والشراب ، إلي النوم تحت طيات التــراب ، فــسبحان رب العــزة والجبروت الحي الدائم الذي لا يموت .

فَالْموتُ بَينَ الْخلْقِ مُشْتَرِكٌ ... لاَ سُوقَــةٌ يبْـقَي وَلاَ مَلِكُ
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَــلِيل وَمَا ... أَغْنَي عَنْ الأملاَكِ مَا مَلَكُوا

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل ﷺ : "أكثروا من ذكر هــاذم اللذات "والذي خاطبه ربه تبارك وتعالي بقوله :(إنــك ميت وإنهـم ميتـون) يقول الله تبارك وتعالي: [كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ][1] ويقول تعــالي: [أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ][2] ويقــول تعــالي: [قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾][3] ويقــول تعــالي: [إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا

---

[1] سورة آل عمران الآية [١٨٥]
[2] سورة النساء الآية [٧٨]
[3] سورة الجمعة الآية [٨]

ٱلْمَصِيرُ﴿٤٣﴾][1] وروى عنه ﷺ أنه قال: "أكثروا من ذكر هاذم اللذات"[2] وخرج رسول الله ﷺ إلي المسجد ، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال : اذكروا الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً"[3] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"[4] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من ضرب الخدود ، أو شق الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية"[5]

نعم إنه الموت الذي لا يفر منه كبير ولا صغير ، ولا غني ولا فقير ولا عظيم ولا حقير ، إنه الموت الذي تشخص له الأبصار ، وتطوي به الأعمار ، لا يقبل حيلة أو إعتذار .

إنه الموت الذي ينتهي إليه كل حي ، فإما نعيم دائم ، أو عذاب مقيم ، سعادة أو شقاء ، فالعيش نوم والموت صحوة .

أنه الموت الذي يهرب منه العزيز والذليل ، والصحيح والمريض – تفرون منه وهو ملاقيكم – إنه واقع لا محالة ، ولو تحصنت منه في بروج مشيدة ، [وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد][6] .

إنه الموت الذي لا يعرف أحد موعده ، ولا ساعته ، ولا مكانه ، وما تدري نفسي ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت .

إنه الموت الذي يفرق بين الأحبة ، بين المرء وزوجه ، بين المرء وأخيه ، وأمه وأبيه ، وينسى الخليل به الخليل .

---

[1] سورة ق الآية [٤٣]
[2] أخرجه الترمزيوابن ماجة من حديث أبي هريرة
[3] من حديث ابن عمر
[4] مختصر صحيح مسلم باب الجنائز
[5] مختصر صحيح مسلم باب الجنائز
[6] سورة ق

يَا نَفسُ قَدْ أَزِفَ الَّرحِيلُ	وأَظَلَّكِ الخَطبُ الَجلِيلُ
فَتَأَهبّي يَا نَفسُ لا يلـعبْ	بـــكِ الأملُ الطَّوِيلُ
فَلتنْزِلِنّ بمنْزِلٍ ينْـــسَى	الَخـــليلَ بهِ الخَلِيلُ

إنه الموت الذي لا يرده حرص ولا حذر ، ولا مال ولا ولد ، ولا دواء ولا طبيب ، فالطبيب يموت بالمرض الذي كان يعالج الناس منه .

وَأَرَي الطَّبِـــيبَ بِطِبةّ وَدَوَائِه	لا يســـتَطِيعُ دِفَـــاعَ مَكْـــرُوهٍ أتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الذَّي	قَــدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْه فِيمَا قَدْ مَضَى
هَلَكَ الُمدَاوِي والُمدَاوَى والــذَّي	جَلَــبَ الدَّوَاءَ وبَاعَه وَمنْ اشْتَري

إنه الموت الذي حارت فيه العقول والأذهان ، ووقف الجميع عاجزاً عن فهم حقيقة الروح ، التي هي من أمر العزيز الجبار ، ولكنه الحق الذي آمن به المؤمنون ، وعمل له العاملون ، واستعد له المتقون ، وخــاف مــن رهبتــه وسكراته الخاشعون فقال تعــالي [إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾][1]

أصبح الجسد هامداً ، توقفت الأنفاس ، وشخص البــصر ، وأظلمــت العينان ، وصمت الأذنان ، لا رؤية ولا سمع ، ولا حركة ولا كلام ، ذهــب المال وذهبت الأبناء ، وودع الأهل والأصحاب ، وما بقي إلا العمل ، فــإلي أين؟ إلي ربك يومئذ المساق ، فيا ويله إن لم يكن عمل صالحاً ، ويا فــوزه إن كان قدم في دنياه لهذه الساعات .

يقول الحسن ﷺ[2] ما من يوم إلا وملك الموت يتصفح كل بيت ثــلاث مرات فمن وجده منهم قد استوفى رزقه ، وانقضي أجله قبض روحه ، فــإذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء ، فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول : والله ما أكلت له رزقاً ، ولا أفنيت له عمراً ، ولا انتقصت له أجلاً ، وإن لي

[1] سورة القيامة الآيات [٢٦-٣٠]
[2] إحياء علوم الدين كتاب ذكر الموت جـ٤

بكم لعودة بعد عودة . حتى لا أبقي منكم أحداً ، قال الحسن : فـــوالله لـــو يرون مقامة ، ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا علي أنفسهم .

يقول شداد بن أوس : الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة علي المؤمن ، وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي بالقدور ، وقال ســـلمان الفارسي ﷺ : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني ، مؤمل الدنيا والموت يطلبـــه ، وغافل وليس يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط رب العبـــاد عليه أم راض ، وثلاث أحزنتني حتى أبكتني ، فراق الأحبة – محمد وحزبه – وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله ولا أدري إلي الجنة يؤمر بي أم إلي النار.

تقول عائشة رضي الله عنها : "قبض رسول الله ﷺ في بيتي ، وفي يومي وبين سحري ونحري .. ثم تقول : وكان بين يديه ركوة ماء ، فجعل يدخل فيها يده ويقول : لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ، ثم نصب يده يقول: الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى"[1] ولما حضرت أبا بكر الوفاة قالـــت عائشة رضي الله عنها:

لَعَمرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عِنِ الفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوماً وضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فقال أبو بكر ﷺ: ليس كذا ولكن قـــولي [وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ۝١٩] ودخلوا عليه فقالوا : ألا ندعو لك طبيا ينظـــر إليك؟ قال :نظر إلي طبيي ، وقال : إني فعال لما أريد .

وفتح عبد الله بن المبارك عينية عند وفاته فقـــال : "لمثل هذا فليعمل العاملون" ، ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة قالوا له : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أجدني كما قال الله تعـــالي : [وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡ]

---

[1] متفق عليه

وانتقي هارون الرشيد أكفانه عند موته وهـو يقلـب فيهـا ويقـول [مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾] ويقول المأمون عند موته يا من لا يزول ملكة أرحم من زال ملكة"

يقول معاذ بن جبل عند وفاته اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم إني لم أكن أحب الدنيا لجري الأنهار ، ولا لغرس الأشـجار ، ولكن لظمأ الهواجر ، ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر ، ولما أشتد عليه الترع كان يفتح عينيه ويقول: "فوعزتك إنك تعلم أن قلبي يحبك" وهذا إمام الدنيا الإمام الشافعي دخل عليه المزني في مرض موته فقال له المـزني : كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقـال الـشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً ، وللإخوان مفارقاً ، ولسوء عملي ملاقياً ، ولكأس المنية شارباً ، ولا أدري أروحي تصير إلي الجنة فأهنيها ، أم إلي النار فأعزيها.."

ولا يجوز إلا الصبر عند المصائب فالمؤمن يصبر عند الشدائد يقول تعالي: [وبشر الصابرين] . وقال تعالي [إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾] وعن ابن عباس قال : لما دخل رسول الله ﷺ علي الأنصار قال: "أمؤمنـون أنتم" ؟ فسكتوا ، فقال عمر : نعم يا رسول الله ، قـال ﷺ : ومـا علامـة إيمانكم؟ قالوا: نشكر علي الرخاء ونصبر علي البلاء ، ونرضـي بالقـضاء ، فقال ﷺ : "مؤمنون ورب الكعبة" .

أيها الأحبة إذا دفنتم موتاكم فاعتبروا ، يقول ﷺ : "ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه"[1] ويستحب الثناء علي الميت وألا بذكر إلا بالجميل ، فعـن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : إذا مات صاحبكم فدعوه

[1] اخرجة الترمزي وابن ماجة والحاكم

ولا تقعوا في عرضه ، وعنها أيضا رضي الله عنها قالت قال رســول الله ﷺ :

"لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا إلي ما قدموا"[1]

لاَ تَظلِمُوا الموتَى وَإنْ طَالَ المدَى إنِّــي أخَـافُ عَليكُمُ أن تلتقُوا

فكلنا مصيره الموت وكلنا داخل القبر ، طال العمر ، أم قصر . فالعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمني علي الله الأماني ، فمهما جمعت في الدنيا فإنك تاركه ، ومهما بنيت فلست ساكنه ، ومهما أنجبت فإنك مفارقه ، ولا يصحبك إلا عملك الذي قدمته لنفــسك عند دخول القبر ويوم العرض واللقاء ، فاعتبر يا صــاحب المــال والجــاه ، واعتبر أيها المغرور ، فالدنيا متاع زائل ، وعما قليل ترحل إلي ضيق اللحــود ولله در القائل:

ذَهَبَ الذِّينَ عَلَيهِمُ وَجْــدِي وَبَقِيتُ بَعْدَ فِراقِهِم وَحْدِي
مَنْ كَانَ بَينَكَ فِي التُّرَابِ وَبينَهُ شِــبْرانِ فَهْوَ بِغَايَةِ البُعْدِ
لَو كُشِفَتْ لِلمَرءِ أطْبَاقُ الثَّـرَى لَـمْ يُعْرَفِ المولَي مِنَ العَبْدِ
مِنْ كَانَ لا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْـله يطَــأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الخَدِّ

قال ﷺ : "أنا النذير ، والموت المغير ، والساعة الموعد"[2]

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

﴿ الدعاء ﴾



[1] أخرجة البخاري عن عائشة
[2] اخرجه ابن ابي الدنيا وابو لاقاسم والبغوي حديث ابي هريرة

أهم المراجع

المعجم الوسيط

تفسير القرآن الكريم لابن كثير

الأحاديث القدسية دار الكتاب العربي ببيروت لبنان

صحيح البخاري

صحيح مسلم ومختصر صحيح مسلم

مستند الإمام أحمد

سنن النسائي

سنن أبو داود

إحياء علوم الدين للإمام الغزالي

فقه السنة للسيد سابق

هذا الحبيب يا محب ابو بكر جابر الجزائري

منهاج المسلم ابو بكر جابر الجزائري

الكبائر للإمام الذهبي

صور من حياة الصحابة د/ عبد الرحمن رأفت باشا

خلفاء الرسول خالد محمد خالد

نساء حول الرسول محمد مصدي الاسنبانبولي ، مصطفي ابو النصر

مدارج السالكين لابن القيم السيرة النبوية ابو الحسن الحسني التداوي

الطبعة الرابعة

مجلة الأزهر عدد مارس ٢٠٠٩

ديوان أحمد شوقي

ديوان الإمام البوصيري

ديوان الإمام الشافعي

الفهـــــرس

رقم الايداع : ١٦٢٢٢ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى : 977-17-9405-1

مطابع غباشى بطنطا ت: ٠٤٠/٣٣٣٤٨٩٨



المؤلف

ليسانس الآداب والتربية فى علوم اللغة العربية وآدابها
جامعة الأسكندرية فرع دمنهور ١٩٨٣ يعمل بمجال التربية
والتعليم والدعوة

هذا الكتاب

قطوف من كتاب الله وسنه رسوله صلى الله علية وسلم
وثمرة طيبة من حياة الصحابة والتابعين وزاد للسادة خطباء
المنابر ولكل من يقتدى بسيد المرسلين وأصحابه الطاهر
عرفو الحق حقاً فاتبعوه



المؤلف
كوم حمادة بحيرة شارع المدارس موبايل : ٠٨٩٥